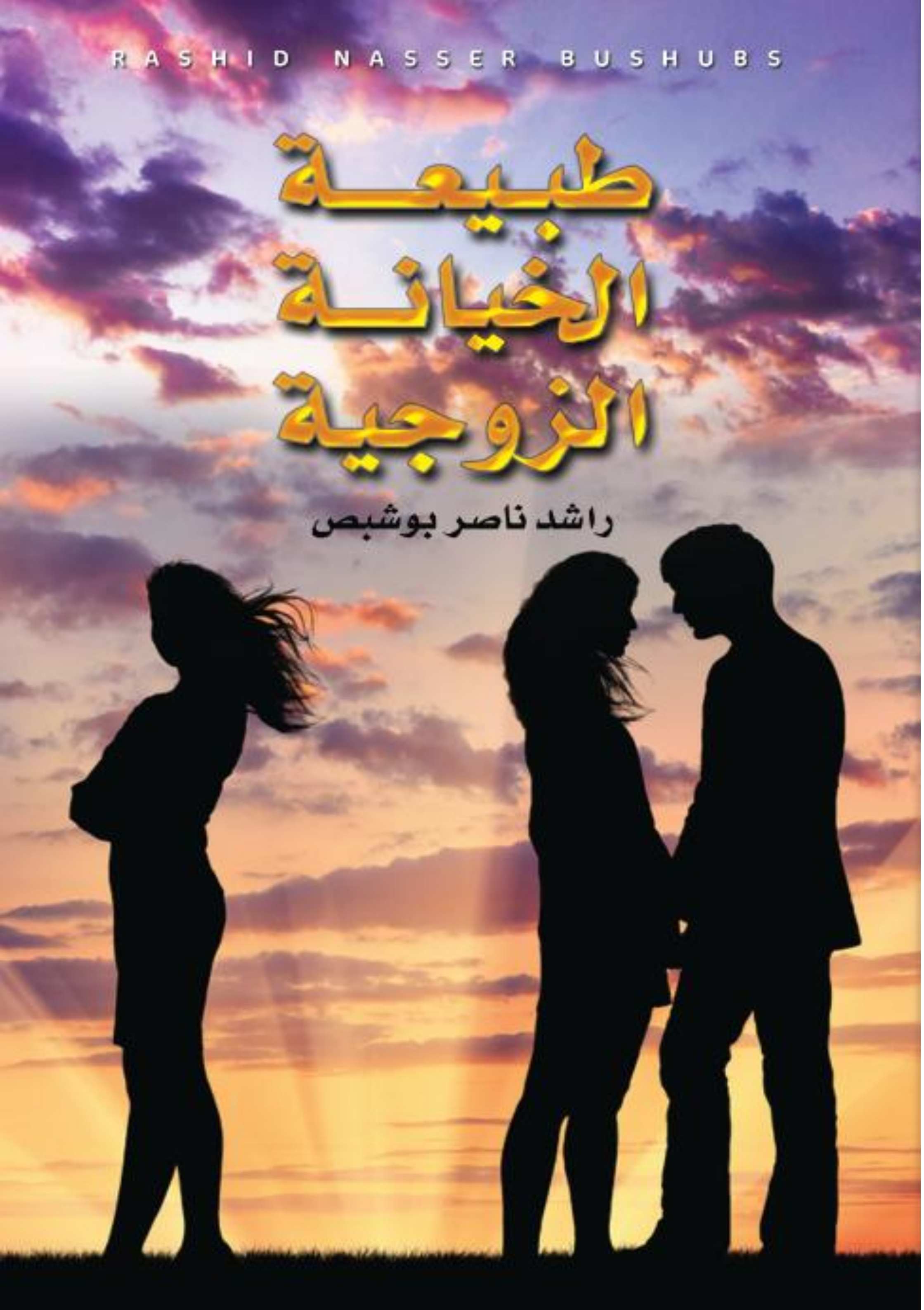

RASHID NASSER BUSHUBS
طبيعة
الخيانة
الزوجية
راشد ناصر بوشبص

سلسلة هندسة الحب

طبيعة الخيانة الزوجية

راشد ناصر بوشبص

2009

إن الكمال من صفات الرحمن، وأنا عبد للرحمن يكملني النقصان، فإن رأيت من أعمالي النقصان فاغفرها لي، وإن رأيت بين أسطر كتابي أخطاءً فاهدني إليها، وتذكر أنني خُلقت من تراب وتكوّنتُ من نطفة تُمْنَى، فلست بكاملٍ ولا فاضلٍ، ولكنني أحاول أن أقدم لك أفضل ما تجود به نفسي الناقصة، فإن رضيت فحسن، وإن رفضت فلك اعتذاري.

جميع الحقوق الفكرية محفوظة
رقم المصنف : 607 – 2009

الفهرس

~~~~~~~~
~~~~~~~~

فلسفتي في الكتابة والبحث

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛ فهذا ما وفقني الله تعالى لتجميعه وتلخيصه، فما كان من الصواب فمن الله الواحد المنَّان، وما كان من الخطأ فمن نفسي الأمارة بالسوء ومن الشيطان، والله بريء منه ورسوله، والله المستعان.

إن جميع ما أقدم لهذا المجتمع إنما هو لأزيد في المجتمع بدل أن أكون زائداً عليه، وأنني دائماً أبحث عن فلسفة الحياة الزوجية السعيدة، فمازلت الرجل الذي سافر إلى دنيا الأفكار، وبحث في بساتين الكتب، وقرأ للمتقدمين والمتأخرين، واستنبط أفكار المفكرين والمثقفين، واختار أفضل ما أعتقد أنه الأفضل من استنتاجات الدارسين والعلماء، لأخرج بصفوة اجتهاداتهم وأهم اكتشافاتهم وأغنى خبراتهم، فألخّصها في كتبٍ ومحاضراتٍ أفيد فيها نفسي الناقصة أولاً ثم مجتمعي وأمتي وكلَّ من تصله اجتهاداتي.
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وأرجو ألّا تأخذ ـ أيها القارئ الكريم ـ كتاباتي وأفكاري وكلماتي هذه على أنها هي الصواب الكامل أو العلم الخالص، أو أنها لا تحتاج إلى مراجعة، فأنا إنسان أخطئ وأصيب، ومع هذا فقد اجتهدت في هذا الكتاب على ألا يحتوي على الخطأ، وأن يجمع من الخير أكثره، ومن العلم أفضله، فخذ منه ما تقتنع بأنه سليم، وابحث فيما كتبتُ عمّا ترى أنه لا يقنعك، لتعرف مرادي وتكتشف رأيي ومقصدي والغاية التي أسعى إليها.

وأخيراً ليس كل ما كتبت في هذا الكتاب بصحيح، وليس بخطأ، فهو مجرد ثمرة اعتقاداتي وبحثي وخبراتي، وأنا أرى أنها صحيحة تنفع قارؤها إن فهمها وفَعَلها، وليست بنافعة لمن قرأها فقط ولم يطبقها، أو أنه طبقها على هواه، فافعل ما ترى أنه سليم من فلسفة هذا الكتاب، وتفكر في أفكاره، واستفد من أمثلة سطوره، لتنعم بإذن الله عز وجل بحياة زوجية أفضل، وراحة بال أدوم، ومتعة تعامل أرقى، وسعادة منزل أبقى، ولا تنْسَني من خالص دعائك في ظهر الغيب. جعلني الله وإياك ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

الحوار الذكري

~~~~~~~~~~~

إن الحوار في هذا الكتاب سيكون بصيغة المذكر سواء أقُصِدَ به الزوج أم الزوجة، وسيشار للأنثى بين حين وآخر بكلمة "الآخر"، وذلك ليس تحيُّزاً للذكر ولا اعتقاداً بهيمنة الرجل، ولا ميولاً لتهميش الأنثى، ولا تقليلاً من شأن المرأة، ولكن لتسهيل طرح الفكرة، وتوحيد الجملة، بدلاً من ذكرها مرتين إحداهما بالتذكير والأخرى بالتأنيث.

أما المرأة فلها كل احترامي واعتزازي ومحبتي، فكوني رجلاً فإني أعشقها وأهوى كل ما كتب عنها، ويشدني المتحدث بلسانها، ولكن سأخالف كل ذلك في هذا الكتاب ليكون سهلاً في الكتابة، سلساً في القراءة، موحداً في الأسلوب، مباشراً في الخطاب، مختصراً في الجمل والألفاظ والصور.

مع العلم أنني سأتوجه بالخطاب للأنثى والحديث للمرأة كلما سنحت لي الفرصة، لأزين هذا الكتاب بالتاء المؤنثة، والهاء الرقيقة، ونون النسوة، وكسرة الأنثى التي لا يكتمل أي شيء ولا تختتم الجمل إلا بمشاركتها وحضورها.
~~~~~~~~~~~

المقدمة

~~~~~~

في هذا الكتاب سوف نمضى في بستان مليء بالشوك، وبستان يجرح كل مار فيه، إلى درجة أنه وإن شمَّرَ العابر، وإن انتبهَ لموضع قدميه، فإنه ما يزال يُجرح، وما يزال يتأثر، بتلك الأشواك السامة، فلا يمر فيه أحد إلا وخرج يقطر دم العلاقة الزوجية، وحتى وإن ستر عليه رب العالمين عز وجل، ولم يفتضح، فإن لهذه الأشواك تأثيراً على الشخص نفسه أولاً، وعلى العلاقة الزوجية ثانياً، وعلى المجتمع والأمة أخيراً، ألا وهي الخيانة الزوجية، فكل من توحل في هذه التجربة تأذى، إما أن يكون هذا التأذي بموت الحياة الزوجية والفراق والطلاق، أو يكون هذا التأذي بجروح باطنية قد لا تكون واضحة ابتداء، وقد لا تكون ظاهرة على سطح العلاقة الزوجية ومختبئ سوءها، ولكن يبقى تأثيرها موجوداً ويبقى دم تلك الجروح ينزف باستمرار داخلياً وخفياً، وحتى وإن لم يعلم بتلك الخيانة الزوجية أحد من الناس، فإن تأثيرها يتغلغل في هناء الخائن لميثاق الزواج، إما بمقارنة الأدنى بالأعلى، أو برفض الطيب واستبداله بالخبيث، فإما أن يقارن الأزواج الآخر بمن خان معها أو خانت
~~~~~~

معه، فتصغر صورة الطيب في عينه وعينها لتبرز مؤقتاً صورة الخبيث، أو أنها تؤثر على العلاقة الزوجية، بأن لا يشتاق كل واحد منهما للآخر، لأنه يجد رغباته العاطفية والجنسية عند آخر، بل يبحث عنها خارج نظافة المنزل وطهر العلاقة الزوجية، وقد تصل إلى تمني استبدال الزوج الطاهر بمن يخون معه، فيكره الزوج الزوجة، وتكره الزوجة الزوج، لاستبدالهم الحب الخبيث على حب الزواج الطيب، وعلى الحب الشرعي، واكتفائهم بالعلاقة المحرمة المجرمة، على العلاقة الحلال الطيبة، وهذه الخيانة الزوجية إنما هي أوحال قذرة، وأشواك سامة، تمر بها العلاقة الزوجية، ويَجرح فيها أبطالها فرسانها وأميراتها، والكل يعلم كم أنها سيئة، وكم أنها فاسدة، وكم أنها منتنة.

ومع كل هذا الوضوح والفساد والقبح، نستغرب لماذا يا ترى يمضى الزوجان العفيفان في مراحل الخيانة، ومثل هذه الأوحال، ويجرح كل واحد منهم نفسه بهذه الأشواك قبل الآخر، ولماذا يخوضون هذه التجربة مع اقتناعهم الكامل بخطئها، وما هي نظرة الإسلام الحنيف والمجتمع النقي لمثل هذه الخيانات، وما هو تعريف الخيانة الزوجية أصلاً بالنسبة لأفراد المجتمع، وكيف يمكن تجنبها والتقليل

والحد منها هو الأمل والرجاء، وكيف تنبع حرمتها على المجتمع والأسرة والفرد من داخلهم، وما هي الحلول لإبعادها عن الحياة الزوجية العفيفة الكريمة.

ما بين تلك الأفعال المرفوضة، وتلك الآمال المرجوة، وتلك التساؤلات المستغربة، وتلك الحلول المبسطة الميسرة، فإننا سنمضي في رحلة بين أفكارها في هذا الكتاب المختصر، لنخرج منه بطبيعة الخيانة الزوجية.

نظرة الإسلام للخيانة الزوجية

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

قبل الخوض في طبيعة الخيانة الزوجية، وتعريفها وتأثيرها وأسبابها وحلولها المجتمعية، يجب أن نراجع موقف الإسلام، وأنه أخذ موقفاً صارماً مع الخيانة الزوجية، إلا وهو الرجم حتى الموت، إن كان في تلك الخيانة اتصال جنسي، فذالك عقاب لا يقارن بعقاب آخر، وما كان حجم العقاب إلا بحجم الفعل، فالعلاقة الغرامية بين الرجل والمرأة الغير متزوجين علاقة محرمة، أما العلاقة بينهما من غير زواج، وكان كلاً منهما متزوجين لغيرهما ومحصين أو أحدهما، فما تلك سوى علاقة محرمة مجرمة، فمن العقاب نجد أن هذا الفعل من أسوأ الأفعال الزوجية التي حُرمت، فبهذا دليل على أن العلاقة المجرمة والخيانة الزوجية من الأمور التي يجب الابتعاد عنها بعداً باتاً، بل يجب الهرب منها، ومن كل ما قد يؤدي لها، فلا تؤخذ بسهولة، بل تؤخذ بكل جدية ورفض واضح.
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

تعريف الخيانة الزوجية

~~~~~~~~~~~~~~~

إن الخيانة الزوجية لأمر جسيم، ومن حجم اتساعه وطبيعة أشكاله فقد أختلط على الناس معنى الخيانة الزوجية، ولكي نستطيع أن نمضى في هذا الكتاب، ونفهم ما نقصد بالخيانة الزوجية، وجدتُ أن من الأفضل في البداية أن نناقش فكرة الخيانة الزوجية بالمعنى العام، والذي تعارف عليه الناس، فلما بحثت في المجتمع وفي أفكار الناس وتعريفاتهم واعتقاداتهم عن الخيانة الزوجية، وجدت أن هنالك تفاوت كبير بين أفراد المجتمع لمعنى الخيانة الزوجية، ومتى يكون ما يفعله الآخر مع شخص خارج المنزل وخارج العلاقة الزوجية على أنه خيانة زوجية، أو متى تكون علاقة بريئة، فوجدت بعضاً من شرائح المجتمع، تأخذ فكرة الخيانة الزوجية بحساسية فائقة، فقد تغضب وقد تعاقب من مجرد النظر ويعتبرها خيانة عظمى، فإن وجد أحد الطرفين الآخر ينظر لأحد من خارج المنزل، كان ذلك بالنسبة له خيانة زوجية، وذلك لمجرد النظر، وتساوى عندهم هذا الفعل مع فعل الاتصال الجنسي، ووجدت بعضهم تساهل إلى أبعد الحدود في الخيانة
~~~~~~~~~~~~~~~

الزوجية، فهم لا يعتبرونها خيانة زوجية حتى يكون هنالك اتصال جنسي، وأنه يكون بحيث أنه قد ينتج من هذه الاتصال حمل، ووجدتُ شرائح من المجتمع تتفاوت ما بين هذين القطبين، فمنهم من لا يرى النظرة خيانة زوجية، بل يري المكالمة خيانة، ومنهم من لا يرى المكالمة خيانة، ولكن الجلوس منفردين خيانة، ومنهم من لا يرى الخيانة حتى في القبلة، ولكن يكتفي بأن الاتصال الجنسي هو الخيانة الزوجية، وتتفاوت أعذارهم كما تتفاوت نظراتهم ورفضهم وقبولهم.

فبالنسبة لرافض النظرة قال هي تلك بداية الخيانة، وأنها كالخمر، بما أن كثيرها حرام، فقليلها حرام، فكذلك الخيانة الزوجية، تبدأ من النظرة، فإن نظر أحدهم أعتبره خائناً للزواج، وطلب إقامة حد الثيب الزاني عليه، ومجموعة المتساهلين كان لها عذرها فقالت هذه علاقة اجتماعية تحصل بين الجنسين، وليس هدفها الإنجاب، وأنها مجرد علاقة إنسانية لا تشوبها شائبة، فلا يرفضونها، ولكن يرفضون أن تصل للاتصال الجنسي، فبما أنها تخلوا من الجنس فهي علاقة مقبولة ولكن غير مستحبة، ولا يعاقب فاعلها ولو دامت، وتعتبر من العلاقات المكروهة، فهذا الاختلاف، كان من

أسباب تباين تعريف الخيانة الزوجية، وفلما وجدت مثل هذه النظرات والتعريفات والتصورات، احتجت لأضع معناً وتعريفاً بنفسي لأوضح الخيانة الزوجية، ولكن من أعجب ما رأيت ووجدت في المجتمع خاصة النسائي، أن بعضهن لا يعترفن بالخيانة الزوجية إلا بتعدد زوجها، وقد تسمح الزوجة للزوج بالاتصال الجنسي المحرم مع أجنبية، وذلك تحت مسمى الخطأ، ولكن إن عدَّد وتزوج في الحلال، فتلك هي الخيانة الزوجية العظمى، وترفض البقاء والحياة معه، ولو بالقوة والإصرار والخلع أو حتى القتل.

فتعريف الخيانة في هذا الكتاب، ستكون على النحو التالي، وهو كل علاقة محرمة خارج المنزل تعتبر خيانة أكانت لمجرد الكلام أو الاتصال اللفظي أو العاطفي، فأياً كانت تلك العلاقة، وبما أن الإسلام قد صنفها بعلاقة محرمة، فتلك هي الخيانة الزوجية، ومع ملاحظة أننا لن نتطرق للخيانة الزوجية التي بها اتصال جنسي، فتلك ليست خيانة وجريمة بل تلك تستحق الحد لعظم سوئها، ولا يحلها هذا الكتاب، بل يحلها القاضي المخول.

النظرة المجتمعية للخيانة الزوجية

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

إن من الغرائب والطرائف التي وجدتها في بعض شرائح المجتمع، هي النظرة العامة للخيانة الزوجية، وأن لها تقييمها الخاص، وشدة تضخيمها لا تكون إلا على حسب البطل فيها وفاعلها.

فإن كان الزوج هو الخائن، فتلك ما هي إلا زلة بريئة، يُقبل فيها الاعتذار ويغض عنها الطرف ما أن يتوقف عن فعلها، أما إن كانت الزوجة هي الخائنة، فإنما هي الجريمة العظمى، وتلك الجريمة التي لا تغتفر، وقد تُقتل المرأة بسببها، وذلك إن لم تطلق وتنبذ وتنفى، ولو كانت مجرد نظرة، ولو كانت مجرد مكالمة، فتلك هي الجريمة العظمى، وهي مطلقة لا محال، أو على الأقل لتأديبها طلقة واحدة، أما الرجل فيعزر ويُستتاب، فإن تاب فقد محيت ذنوبه، إما المرأة المسكينة، فإن تابت أو لم تتب فهي معاقبة لا محال، وإن حتى لم تكن كذلك من الخيانة الزوجية، وإنما هو افتراء، فهي الجريمة الكبرى، وهي المجرمة بحق زوجها وبيتها والمجتمع. ولما نظرة في هذه المفارقة، وجدت أن هنالك اعتقادات سائدة،
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وموجودة ومتغلغلة في المجتمع، هي التي تدفع به ليفرق بينهما، ويعتبر الخيانة الزوجية زلة للرجل وجريمة للمرأة، فبعضها لا يكون فيها عدل، وبعضها يكون فيها ظلم وتسلط، وبعضها حقيقي وواقعي وملموس، ففي الفصلين القادمين، سنقرأ لماذا المجتمع يعتبر خيانة الرجل زلة، وخيانة المرأة جريمة؟

زلة الرجل

~~~~~~~~

إن الرجل الخائن في الحياة الزوجية، قد يعذره المجتمع ويسامحه، ويعتبر خيانته الحالية، إنما هي زلة قد أخطأ فيها بغير عمد، ويجب عدم تعظيم الموضوع وتهويله، ومسامحته ونسيان الأمر، فما هي الأسباب التي كونت تلك النظرة، وهذا ما سنناقشه، وذلك ما سنلخصه في خمسة أسباب، ألا وهم ما يلي.

1- منفذ العقاب.
2- إمكانية التعدد.
3- تأثير الشهوة.
4- التصحيح بالزواج.
5- سلبية الاختلاط.

أما الآن سنأخذ كل سببٍ ونحلله ونناقشها على حدا، وذلك لمعرفة لماذا تُرى خيانة الرجل على أنها مجرد زلة بريئة، يغض النظر عنها، وتنسى ما أن يعتذر الرجل، ويَعِدُ ولو بلسانه، ومازلت أفعاله تكذبه، على أنه لن يرجع للخيانة الزوجية مجدداً.
~~~~~~~~

1- منفذ العقاب

لو نظرنا حقيقة في من هو القاضي في مثل هذه الخيانات، لوجدنا أن الرجل هو القاضي وهو المذنب وهو من ينفذ العقاب، ففي الخيانة مهما كان من غضب المرأة، فليس لديها السلطة والقدرة على تنفيذ العقاب والزجر على الرجل، وأكبر شيء تقدر أن تفعله المرأة، هو أن تطلب الطلاق أو أن تطلب الخلع، ولكنها لا تستطيع أن تنفذ الطلاق أو الخلع، وأنها تحتاج لإثبات لماذا تريد الطلاق أو الخلع، وتلك إجراءات طويلة وصعبة، تزيد على عاتقها التعب البدني على التعب النفسي والعاطفي، فتحتاج فيها إلى إثبات الخيانة الزوجية بدلائل ملموسة تقبلها المحكمة الشرعية، فلا تكون عندها القدرة على إنفاذ عقابها للرجل وإن أرادت.

ولأن الرجل هو من خان، أو أن رجل آخر هو من خان، فالرجل يرى أن ذلك مجرد زلة، لأنه يعلم أنه قد يكون في موقف الخائن في يوم من الأيام، فإن وضعه على شكل زلة، وجاء يومه، حُسبت عليه زلة لا جريمة، فبهذا لا ينفذ العقاب، بل يجعله زلة، ويحاول أن يقنع الزوجة بالعدول عن المعاقبة، وأن الرجل قد تاب ولن

يعيدها، وإنما تلك كانت هفوة، ويذكرها أن كل بني آدم خطاء، ولأنه لا يريد أن يسري عليه عقاب يكون صارماً، فإنه يضع عليه عقاب ميسر وسهل، ويحاسبه على أنه زلَّ، فلا يعاقب بل يعزر، فإن تاب سمح عنه، وظُن فيه الخير بأنه لن يعيد هذه الخيانات الزوجية مرة أخرى، ويطلب من الزوجة أن تسامحه، لأنها مجرد زلة والإنسان يخطئ، وخير الناس من يسامح ويعفو عن الزلات.

2- إمكانية التعدد

لما كان للرجل أحقية التعدد، والزواج من أكثر من واحدة في ديننا الحنيف، كان ذلك دليلاً على حاجة الرجل لعدة زوجات، فلما كانت حاجته للتعدد ظاهرة، قَبِلَ المجتمع منه ذلك، وإن كان تعدُداً خاطئاً بين حلال الزوجة وإثم الصديقات، فتلك إنما هي علة يتمسك بها الرجال، وما علاقته إلا للتعرف، وتلك ليست من باب الخيانة، ولكن لمعرفة صلاحيتها للتعدد، فلما وجد المجتمع أن نية الرجل من هذه الخيانات والصداقات، هو البحث عن زوجة أخرى، رؤوا البراءة في تلك الخيانة، ورؤوا إنما هي خطوة جيدة بدل من أن تكون خطوة سيئة، فنيته وقصده شريف

ومبتغاه يرتقي عن كل درن وسوء، وليس فيه من الشوائب والمحرمات ما يمنع مثل هذه العلاقة، وإنما هو يبحث في هذه العلاقات المتكررة عن زوجة أخرى، لا عن خيانة زوجية، فلا يرفض المجتمع مثل هذه العلاقات، لأنها في صالح المجتمع، وأنها قد تكون سبباً في حل إحدى المشاكل الصعبة في المجتمع، ألا وهي مشكلة انتشار العنوسة.

فإن تمادى الرجل في علاقته التي في ظاهرها سعيٌ للتعدد، وكانت علاقة محرمة غير شرعية فيها من الحب والغرام والفسق، كانت كمن أخطئ وأفسد، فقد بدأ العلاقة بنية سليمة، ولكن الهوى جرهم وخدعهم فتمادوا في تلك المحرمات، فأصبحت من علاقة رسمية وخطبة إسلامية محبذة ومرغوبة، إلى علاقة محرمة وخيانة زوجية مرفوضة، فالرجل لا يعاقب على مثل هذا الخطأ، لأن نيته لم تكن كذلك، ولكن إنما زل في طريق لم يقصده أصلاً، فتلك هي زلة الرجل في الخيانة الزوجية، فلا يعاقب بل يعزر ويستتاب، فإن تاب سُومح وكأنه لم يفعل شيء.

3- تأثير الشهوة

إن مما هو ظاهر وبارز في المجتمع، وهو حاجة وسيطرة الشهوة على الرجل، وأنه تغلب شهوته على عقله، وأنه بمجرد أن تتحرك شهوته، يقف تفكيره وميزانه للأمور بميزان سليم، فلا يرجح الصواب، ولا يرجع له عقله، حتى يكتفي من شهوته، وبسبب هذا التذلل من قبل الرجل، وسيطرة الشهوة عليه، فقد تعاطف المجتمع معه، ورآه كالمغلوب على أمره، كمسلوب التحكم بقراراته، وكان كالمجنون، لا يعاتب على ذنب اقترفه، ولا يعاقب على تصرف أذنبه في فترة جنونه، فالرجل في نظر المجتمع، إن تحركت شهوته كان كالمجنون، لا يُحمل منه شيء، فهذه الفكرة كانت لمصلحة الرجل، وكانت هي أحد أسباب اعتبار خيانته الزوجية، إنما هي زلة وليست جريمة، فلا يعاقب بل يُسامَح ويُساعَد ويُغفَر له.

4- التصحيح بالزواج

من الممكن على الرجل تصحيح غلطة زلته وخيانته الزوجية، وذلك بإرضاء المجتمع بالزواج ممن كانت له علاقة مجرمة بها، فإن نتج من هذه العلاقة حملٌ، كان لا يمكن إلغاء ونسيان هذه

العلاقة، وغض النظر عنها، لأنها أنتجت طفلاً يكون سبباً في ترابط الرجل بالمرأة مدى الحياة، فيكون من أحد أساليب التصحيح هي الزواج، فإن تزوجها عاش الابن على الأقل مع أمه وأبيه، فلما كانت للرجل القدرة على التصحيح، وذلك بالتعدد والزواج ممن كانت صديقة فأصبحت أماً لطفله، كانت تلك زلة وليست جريمة، حيث أنه بزواجه قد أصلح نوعاً ما من خطأه على الأقل في نظر المجتمع.

5- سلبية الاختلاط

بسبب خروج الرجل من البيت للعمل، وطبيعة اختلاطه مع النساء في المجتمع، وتعامله مع الصالحات والفاسدات، ورؤيته للمسلمات والكافرات، كان اندفاعه للاستمتاع بغير زوجة حاصلاً، فبسبب هذا الاختلاط اليومي المتكرر، وبسبب هذا الازدياد في إشعال شهوته ورغبته وبحثه عن المحرم، كان كل ذلك كالضغط على الرجل، الذي يدفعه للخيانة الزوجية في كل لحظاته، وبسبب هذا الضغط الخارجي النفسي المتكرر المستمر، ولضعف الرجل أمام شهوته وازدياد رغبته، قد يضطر لتكوين

علاقة مجرمة، ليخرج من هذا الضغط النفسي، وذلك ما يعتبره المجتمع على أنه ضغط على الرجل، ليجد نفسه قد مال إلى الخيانة الزوجية، فيغفر له المجتمع تلك الخطيئة، ويعتبرها زلة، لأنه هو نفسه ذلك الرجل، يرى أنه مضغوطاً عليه ومستهدف، وأجبر ودفع بفعل الضغط النفسي إلى الخيانة الزوجية، وكأنه مريض نفسي، فيرى المجتمع أن الرجل ما فعل ما فعل، ولا خان زوجته، إلا بغير إرادته وفي لحظة ضعف.

ومن تلك النقاط الخمس، وجدنا أن المجتمع يقف مسانداً متعاطفاً مع الرجل، ويعتبر خيانته الزوجية، ما هي إلا زلة، وذلك بارز وواضح، وما قد ساعد على انتشار هذه النظرة، هو أن الرجل له السلطة في فرض الممنوع والمغفور في المجتمع، فإن رأى الرجل أن هذه الخيانة تعتبر زلة، كانت كذلك.

وسوف نرى لاحقاً في فصل جريمة المرأة، أن المجتمع دائماً يرى أن المرأة مخطئة، وأن ما تفعله إنما هو جريمة لا زلة، وذلك لأن الرجل هو كذلك من يقيس ويقرر ويحكم، إن كانت تلك الخيانة الزوجية جريمة أم زلة.

جريمة المرأة

~~~~~~~

في هذا الفصل سوف نرى كيف أن المجتمع يرى خيانة المرأة على أنها جريمة لا تغتفر، ويجب العقاب عليها في لحظتها وعلى الفور، وبأسوأ وأقسى العقوبات، ولا يمكن أن تسامح ولا يغفر لها، وأقل عقاب هو الطلاق طلقة واحدة، وهذا أقل ما يمكن فعله، والناظر في حال المجتمع، يستغرب لماذا يرى المجتمع خيانة المرأة على أنها جريمة لا تغتفر، فوجدت ستة نقاط هي التي تدفع بالمجتمع ليرى أن خيانة المرأة إنما هي جريمة، وهذه الستة أسباب تحمل تحت طياتها أفكار كثيرة، سأكتفي بست أسباب ألا وهم.

1- كونها معلمة.
2- بقاؤها في المنزل.
3- خطورة الحمل.
4- العفة والخجل.
5- سكون شهوتها.
6- ظلم وتسلط الرجل.
~~~~~~~

أما الآن لنأخذ كل سبب ونناقشه على حدا.

1- كونها معلمة

إن الناظر في قرب المرأة والأم من أبنائها، يَعلمُ وبلا أي أدنى شك أن أخلاق الأم تنعكس انعكاساً مباشراً على أخلاق الأبناء، فإن كانت الأم صالحة، كان الأبناء صالحين، أما إن كانت ذات أخلاق يشوبها بعض من أمور الخيانة الزوجية، وبعض من عدم المحافظة على العِرض والشرف، أثر ذلك مباشرة على الأبناء، ونشأوا كذلك هم مثلها، وتكون من صفات أخلاقهم الشوائب، وتكمل مكارم أخلاقهم الخيانة الزوجية.

فلأنها وهي الأم تربي الأجيال، وتؤثر عليهم بشكل مباشر، وتغذيهم بأخلاقها وأفكارها واعتقاداتها، كان لابد منها أن تكون الأم الصالحة، والمثال السليم لأولئك الأبناء، فهذا التأثير المباشر دفع المجتمع لاعتبار خيانة المرأة الزوجية، ما هي إلا جريمة في حق الأبناء قبل أن تكون جريمة في حق الأب أو في حقها، فيرفض المجتمع تعليم أجيال المستقبل أخلاق فاسدة وضارة، تكون الخيانة

الزوجية جزء من الحياة اليومية فيها، وجزء مما يكتسبونه ويتعلمونه من معلمتهم، ألا وهي الأم.

وقد يقول قائل، كما أن الأم لها تأثير مباشر على تربية الأبناء، فإن كذلك الأب، ولكن المجتمع يرى أن الأم هي من تربي، والأب هو من يعاتب ويعاقب، ولا نجد الأب يربي الأبناء في كل لحظاتهم، وإنما يكون له تأثير ولكن غير مباشر في تربية الأبناء، فإن هو خان، فلا يكون له تأثير مباشر في أن يزرع مثل هذه الصفة في أخلاق الأبناء، ولكن إن كانت الأم هي من خانت، فتلك أقوى وأعمق وأسرع تأثيراً على أخلاق الأبناء.

2- بقاؤها في المنزل

المرأة هي دانة المنزل، وهي من تقضي أكثر أوقاتها في المنزل، وهي التي يرى المجتمع أنها من تبث روح الارتباط الأسري في المنزل، وهي التي لا تخرج إلا للحاجة من المنزل، فإن كانت كذلك، فكيف لها بالخيانة الزوجية وهي في المنزل، ولا تخالط الرجال، ولا يكون الكثير من وقتها في محاورة الرجال، وإنما يكون الكثير من وقتها في مخالطة الأبناء، والاهتمام بالزوج، فكيف يكون لها من

الوقت ما يكفي لتخون فيه، فيستنكر المجتمع خيانتها، حيث أنه يرى في خيانتها تضيع لوقت البيت والأبناء والمجتمع، لأنها قد بحثت عن الخيانة الزوجية ولم تضغط الخيانة والمغريات الخارجية عليها، كما هو حال الرجل، فلذلك يرى المجتمع أنها تخون لا لحاجة ولا من إجبار، ولكن من باب الاستهتار والبحث عن العلاقة المحرمة المجرمة والخيانة الزوجية.

3- خطورة الحمل

من أسوأ ما قد تصل له العلاقة المجرمة والخيانة الزوجية، هو الحمل، فإن المرأة المتزوجة إن حملت من غير زوجها، لا تكون قادرة على أن تصحح خطأها إلا بخطأ آخر أسوأ، ولا تكون في موضع تستطيع على الأقل التوقف عن هذه الخيانة الزوجية، فلما رأى المجتمع مثل هذه الخطورة والحماقة، ولما رأى المجتمع أنه لا مجال للتصحيح ولا للإلغاء والتستر، كان لابد من رفضها رفضاً باتاً منذ البداية، واعتبارها جريمة، لكي لا تستصغر فعلها المرأة، وتقوم بتلك الخطيئة القبيحة، وإلا هي الخيانة الزوجية، فالحمل، فما كان حلاً لتلك الخطورة إلا إلغاء ابتداءً ما قد يكون سبباً في

حصول ما لا تحمد عقباه، فكان أفضل حل، هو اعتبار خيانة المرأة الزوجية جريمة لا يمكن التساهل معها، فكان لابد من معاقبتها معاقبة صارمة محققة، فتكون عبرة، لكي لا تتشجع غيرها، وتتهور وتجازف في مثل هذه المسألة، وتأخذ تلك الخطورة بكل بساطة.

4- العفة والخجل

قد تعارف المجتمع على خجل وحياء المرأة، وأنها تلك العفيفة المصونة، وأن طبيعة أنوثتها تحميها من الانخراط في مستنقع الخيانة الزوجية والعلاقات المحرمة، فالمجتمع يرى المرأة على صنفان، إما عفيفة ونقية ومستقيمة، وإما بغية وفاسقة وفاجرة، ولا يوجد وسط في مثل هذه الأمور، فإما خجولة وإما فاجرة، وإما عفيفة أو أنها بغية، فالمجتمع لا يقبل بوجود بغي بينهم، فمن كانت كذلك رُفضت، وكان إلغائها وطردها من تلك الأسرة هو الحل الوحيد لتنقية من يحيطون بها مما قد دنستهم به، وبسبب هذه الأفكار والاعتقادات والأعراف السائدة، وهي إما الخجل والعفة وإما البغي والفجور، فقد تكون في نظر من يعتقد أن النظرة ما

هي إلا خيانة زوجية، فإن بمجرد نظر الزوجة العفيفة لرجل، ولو حتى كان في التلفاز، كانت تلك بغية وفاجرة، فتُرفض وتُطلق وتُطرد من الحياة الزوجية والأسرية الشريفة العفيفة، فكانت الجريمة بسبب نظرة.

5- سكون شهوتها

هنالك اختلاف واضح بين شهوة الرجل وشهوة المرأة، فالمجتمع يعتقد مخطأ بأن المرأة لا يكون فيها من دافع للشهوة والرغبة، وبهذا الاعتقاد الخاطئ، استنكر المجتمع فكرة احتياج المرأة للجانب الجنسي أو رغبتها العاطفية، فلما كان منها الخيانة الزوجية، لم يجد لها المجتمع أي مبرر غير ضياع الشرف والفسق والفجور، وأنها تبحث عن أمور ليست ظاهرة للمجتمع لا من تصرفاتها، ولا من ذكرها لحاجتها للحياة العاطفية والجنسية، وذلك لطبيعة شخصيها الخجولة والعفيفة، وقد تكون هي أفضل من الرجل في التحكم بشهوتها، ولكن هذا لا يمنع وجود تلك الشهوة وتلك الحاجة، فبسبب تخفي حاجتها ورغبتها، فقد رفض المجتمع هذا الفعل رفضاً تاماً، لأنه لم يرى أي مبرر لها يدفعها للخيانة

الزوجية، ولو ابتعد عنها زوجها، أو كان لا يعرف لفرشها قرباً، ولا لحضنها وداً، فكانت الخيانة الزوجية نفسها هي الدافع في نظر المجتمع، وأنها ما قامت بهذه التصرفات، إلا لتَدنس طهارتها أو لتدنيس عِرضها وشرفها وأهلها، فما كان من المجتمع، إلا أن يراها جريمة وليست بزلة.

6- ظلم وتسلط الرجل

إن من غرائب ما يفعله الرجال هو ظلم المرأة والتسلط عليها ومعاقبتها بأسوأ العقاب، ولما شعر الرجل أن بخيانة المرأة له قد صَغرت من شخصيته، كان لابد له أن يثبت لنفسه ولزوجته وللمجتمع، أنه هو القوي بين الناس، وأنه قادر على تقويمها وتأديبها، فما كان منه سوى التسلط باعتبار هذه الخيانة الزوجية ما هي إلا جريمة، ويجب أن يعاقب المجرم بأسوأ عقاب، فلا فرق عند الرجل إن كانت مجرد نظرة أو مكالمة، وقد لا يكون فيها أياً من العلاقة الجسدية أو الغرامية، فقد يتصل بها شخص يعمل معها لأمر خاص بالعمل، فيرى الزوج أن ذلك الاتصال ما هو إلا خيانة زوجية، ويجب المعاقبة عليه، وحتى الإسلام لم يعاقب

بالرجم إلا لفاعل الأمور الجنسية، أما غير ذلك فعقابه ليس الرجم، فلا تعاقب المرأة لمجرد الاتصال كما تعاقب لو أنها زنت، ولكن لأن الرجل يملك القدرة على التسلط، ويملك القدرة على تنفيذ الطلاق، فما أن يكتشف ما يعتقد أو يتوهم بأنه خيانة زوجية من زوجته، حتى يطلقها، وذلك حتى قبل نقاشها ومعرفة لماذا خانت.

فلا يكون مسيطراً لغضبه وظلمه معها، بل لأن لديه القدرة على فرض العقاب متى أراد، فإنه يذهب إلى أسوأ عقاب، ولأنه لن يكون هو في نفس موقفها، ولن يكون هو المرأة في أي يوم من الأيام، ولن تكون بيد المرأة تنفيذ الطلاق بأي يوم، فإنه يعتبر تلك الخيانة الزوجية من المرأة، جريمة، بينما يعتبر خطأه أو خطأ أياً من الرجال الذي قد يكون هو في محله في يوم ما، على أنه زلة معذورة، فلذلك يرى المجتمع بتأثير الرجال، على أن ما تفعله المرأة في الخيانة الزوجية، ما هو إلا جريمة، وما يفعله الرجل في الخيانة الزوجية، ما هو إلا زلة.

أسباب الخيانة الزوجية

~~~~~~~~~~~~

بعدما ناقشنا موضوع نظرة المجتمع للخيانة الزوجية، وكيف أنه يفرق بظلم بين خيانة الرجل وخيانة المرأة، فيرى خيانة الرجل ما هي إلا زلة وخيانة المرأة ما هي إلا جريمة، فلنناقش الأسباب المؤدية والمشجعة لهذه الخيانة الزوجية، ولماذا هي موجودة في المجتمع، وما يدفع الرجل أو المرأة للخيانة، فقد وجدت 12 سبباً يدفع الطرفان للخيانة الزوجية، وما تلك إلا دوافع تشجعهم للخيانة الزوجية ولو لمرة واحدة، فبعضهم عام يؤثر على الطرفين، وبعضهم خاص بأحدهما، ففي البداية سنسرد الأسباب سرداً سريعاً ومحدداً، ومن بعدها سنشرحهم الواحد تلو الآخر.

1- غياب الوازع الديني.

2- حاجة الرجل للتعدد.

3- حاجة المرأة للرعاية والمحاسبة.

4- البرود العاطفي المنزلي.

5- الاحتياج الجنسي.
~~~~~~~~~~~~

6- الملل والتكرار.

7- التراكمات السلبية.

8- التفريغ العصبي.

9- المعاقبة والانتقام.

10- العادات السابقة.

11- العرف والبيئة المجتمعية.

12- البعد عن المنزل.

والآن لنشرح الأسباب الواحدة تلو الأخرى.

1- غياب الوازع الديني

إن الإسلام قد حرم الخيانات الزوجية بكل أنواعها وأعدادها، ووضع لها حدود وعقاب، وهدد فاعليها في الدنيا والآخرة بعذاب أليم، فلما نقص واختفى الوازع الديني عند الأزواج، ولم يخف كل واحد منهم رب العالمين عز وجل في ما يفعل، كان غير مستغرب منهم الضياع والخيانة الزوجية، فإن لم يكن أحد الزوجين يخاف من رب العالمين عز وجل، فمن المؤكد عدم خوفه من الطرف الآخر، فلما غاب المحاسب الشخصي لنفسه، ولما شعر بعدم

خطورة معصية رب العالمين عز وجل، هانت عليه معصية من هم عباد الله تعالى، والاستمتاع بهذه العلاقات المجرمة أمر ترغب فيه النفس الأمارة بالسوء، ويحرض عليه الشيطان الوسواس الخناس، فبغياب الوازع الديني ظهرت هذه الخيانات الزوجية.

2- حاجة الرجل للتعدد

إن مما تعارف عليه المجتمع ولو بصورة مخفية وغير ظاهرة، أن الرجل يحتاج إلى التعدد، وبسبب منع المجتمع له من التعدد، أضطر إلى التعدد بطريقة غير مشروعة، أدت إلى انتشار ظاهرة الخيانة الزوجية، أو أن يتزوج زواج أقرب إلى الزنا منه إلى الزواج الشرعي، وذلك بما حرفوا بشروط وأحكام وواجبات الزواج، فلما لم يجد الرجل سبيلاً لتفريغ حاجة التعدد، وحاجته لوجود كذا امرأة في حياته، وجد الخيانة الزوجية هي السبيل الأسهل للتعدد، وذلك ليشبع حاجاته، ومن ثم رغباته، فالتعدد كما ذكرت في كتاب عن تعدد الزوجات اسمه " أهمية تعدد الزوجات" من "سلسلة هندسة الحب" حاجة بالنسبة للرجل وللمجتمع وليس متعة فحسب.

3- حاجة المرأة للرعاية والمحاسبة

إن المرأة من طبيعتها التبعية، وتسعد كل السعادة، عندما يكون زوجها مهتم بها ويحضن حياتها باهتمامه وعاطفته وحنانه، ويحميها ويكون قريب منها بعواطفه وحبه، قبل أن يكون قريب منها بجسده وكيانه، فإن المرأة تحتاج إلى رجل يقودها ويهتم بها، ويقوم على رعايتها وحفظها وتغطية كل حاجاتها العاطفية بحنان وحب، فإن لم تجد هذه الصفات في زوجها اضطرت بسبب ضغط حاجاتها العاطفية، للهرب لرجل آخر وخيانة زوجية، لتجد منها العاطفة والحب، فيكون دافعها البحث عن العاطفة التي افتقدتها مع زوجها وفي بيتها، ففي التعدد أخطأت المرأة عندما منعته من التعدد، فخان الرجل، وفي العاطفة أخطأ الرجل عندما بخل عليها بعاطفته وحبه واهتمامه، فاضطرت للخيانة الزوجية بحثاً عن كل ذلك عند غيره من الرجال بغض النظر عن مكانته الاجتماعية والثقافية.

4- البرود العاطفي المنزلي

إن من الأمور التي تحصل بعد فترة من الزواج، هي برود العاطفة بين الزوجين، فيقل اهتمام الزوج بالزوجة، ويقل تكرار ما كان يحصل في بداية الزواج من غزل وهدايا وتقرب، فتشعر بفجوة وبرود عاطفي منه اتجاهها، وكذلك المرأة يقل تزينها وطاعتها واهتمامها وخضوعها لزوجها، وكل هذا البرود من الطرفين لا يكون بسبب الضيق والغضب أو حقاً عدم الاهتمام بالآخر، ولكن لبروز فكرة واعتقاد كل واحد منهم، أنه قد أثبت للآخر حبه ومدى اهتمام وتعلق عاطفته بالآخر، فلا يقول الرجل "أحبك يا زوجتي"، لأنه شَعر أنه قد قالها كثيراً من قبل، فلا داعي لتكرارها والزيادة فيها، لأن زوجته تعلم كم يحبها، والزوجة تكون مشغولة في البيت ومع الأطفال، فلا تهتم بالتزين والاهتمام وطاعته وتدليله.

وقد يكون ذلك الاهتمام من فترة لفترة بين الزوجين، ويكون بينهم حماس الشوق واشتعال الرغبة العاطفية والجنسية، ولكن لا يكون دائماً ولا متواصل، فهذا التنقيط في الاهتمام، قد يؤدي إلى

شعور كل واحد منهما أن الآخر لم يعد يهتم به ويحبه كما كان، ولكن الحب والاهتمام والغزل والمشاعر الدافئة، لا تكون إلا إن كان خلف ذلك رغبة أو بعد هدية، فبسبب هذا البرود يضطر كل واحد منهما إلى البحث عمن يشعل عاطفته، ويذيب ثلج البرود الحسي الذي تكون عليها، فلا يكون ذلك إلا بالخيانة الزوجية.

5- الاحتياج الجنسي

كلا الرجل والمرأة يحتاجان احتياج ضرورياً للحياة والاتصال الجنسي، وخاصة إن كانا متزوجين، فالأعزب أو العانس قد يستطيع أن يتحكم بحاجته الجنسية، وذلك لغياب المسبب وعدم تهيئ الفرصة، أما إن كانا متزوجان، فإنه يرى زوجته وترى زوجها في البيت وقريبين من بعض لا يفصل بينهم وبين الاتصال الجنسي إلا القيام به بطيب خاطر، فهذا الاحتياج عندما يصطدم بتحفظ أحد الطرفين على الآخر، وعدم السماح له بالاتصال الجنسي، فلا يكون منه إلا الخيانة الزوجية، ليُهَدأ ما في داخله من لهيب هذه الحاجة الجنسية المستمرة، فما يكون منهما إلا الخيانة

الجنسية ليكون فيها الخروج والخلاص من مأزق هذه الحاجة، وتأثيرها السلبي على ما ترى من نفسها ونفسه من حاجة للاجتماع الجنسي، فما أن يمنع أحدهما الاتصال الجنسي عن الآخر، فكأنه يحرضه ويشجعه بطريقة غير مباشرة ولكن قوية للخيانة الزوجية.

6- الملل والتكرار

ما أن يدخل التكرار في أمر إلا وأفسد متعته، وما أن يشعر أي شخص بتكرار ما يفعل إلا كره، فمن الأمور الخاطئة والسيئة التي تحصل في الحياة الزوجية، وتكون ضريبة الاستقرار المعيشي، هي التكرار والملل، فإن الإنسان بطبيعته يبحث عن كل جديد ومتجدد، فإن لم يجد هذه الحياة المتجددة في المنزل، بحث عنها خارج المنزل، وما أن يجد التكرار من الآخر، حتى يكره فعله، ومن ثم يكره شخصه، ولأن في الخيانة الزوجية الغموض والتشويق الفاسد المحرم، فإن الأزواج يهرعون إلى الخيانة الزوجية للهروب من كل هذا الملل والتكرار، الذي يكون لهم بمثابة الضيق والتعاسة

في الحياة الزوجية، فلكي يخرجوا من اكتئاب الملل وضيق التكرار، يخون كل واحد نفسه قبل الآخر وذلك في خيانة زوجية خطيرة.

7- التراكمات السلبية

إن في كل علاقة إنسانية، هنالك أوقات سعيدة وأخرى حزينة، وأن هنالك لابد من بعض المواقف التي قد يُجرح فيها الآخر، فإن لم يناقشها المجروح، ويفهم لماذا كان هذا الفعل وهذا الجرح من الأول، كانت هذه الذكرى كنقطة سوداء في صفحة بياض ورقة الأول، فمع مرور الأيام والسنوات، وتعدد هذه النقاط السوداء، فإنها تتراكم وتتجانب إلى أن تصبح صفحة سوداء، فكلما يرى المجروح الآخر، فإنه لا يرى فيه إلا تلك الصفحة السوداء، التي تكون سبباً في التباعد والتباغض والكره، فما أن يكرهه حتى تصبح حياته معه صعبة، فلا يجد حلاً سوى الهروب من تلك الحياة السقيمة والجروح المتكررة إلا إلى الخيانة الزوجية، لتنسيه همومه، فتصبح حياته مع الطرف الآخر رسمية، ليس فيها أياً من سعادة العلاقات الأسرية الجميلة والمودة والرحمة، ولكن تكون حياة كئيبة دامية وسوداء، وفارغة من المشاعر الحنونة الرحمة،

فيكون الابتعاد عنها أفضل الحلول، والبحث عن غيرها أيسر الأفعال، فإن لم يكن ابتعاداً كلياً، كان على الأقل ابتعاداً نسبياً من ناحية العاطفة والجنس والاهتمام هو الحاصل، فيأخذ كل واحد منهم الحب من علاقة الخيانة الزوجية، ويأخذ المكانة الاجتماعية الأسرية الرسمية من الزوج الجاف القاحل الذي سودت علاقته تلك التراكمات.

8- التفريغ العصبي

إن من الأمور التي تحصل في البيت، وتدفع الزوجين إلى الخيانة الزوجية، هي التوتر العصبي والمشاحنات في البيت الزوجي، وإن كل إنسان يحتاج إلى صديق وقريب وأمين يشكي له همومه، و يناقش معه أفكاره، فإن لم يجد هذا القريب والصديق والأمين قريب منه على شكل زوج، بحث عن آخر بعيداً ليشكي همومه وليكتم سره، وذلك الغريب لا يكتم السر لأنه أمين، بل لأنه لا يستطيع إفضاء السر لأشخاص يعرفهم المتحدث والشاكي، لأنه بعيد عنهم، ولا أحد يعرفه، ولا يعرف من بيئة أو مجتمع الزوجين أحد، فهذا البعيد عن مجتمع المنزل، يصبح الخائن الأمين، فمهما

كان هذا الخائن الأمين مفشياً للأسرار، ولسر أحد الزوجين، فلا يكون سبباً في إحراجهم بسبب بعده، فلذلك يكون الهروب إلى الخيانة الزوجية هو أفضل حل لتفريغ الشحنات العصبية، وما تَجمعَ في حياة الطرفين واحتاجوا إلى تفريغه، ومن بعض هذه المشاكل التي تحصل في البيت، يكون من الصعب على أحد الطرفين أن يحدث بها أي شخص يصله معرفة أو قرابة بهم، إما لخجله من الموضوع نفسه، أو لخجله من تقليل هيبته أو هيبة الآخر أمام السامع، أو الصديق الأمين الحقيقي، ولما كانت العلاقة بين الزوجين شبة مقطوعة في الأمور التي يغضب منها الآخر، فكان الخائن الأمين، هو الحل الوحيد، وهو أفضل المستمعين وأقرب المحدثين.

9- المعاقبة والانتقام

إن المعاقبة والانتقام من الأمور التي يكون سببها الغضب، وهي من الأمور التي يكون دافعها طرف من الجنون والحمق، وعادة يكون أبطال هذا الفعل، هم النساء، لأن أكثر من يبتدئ الخيانة الزوجية في الغالب هم الرجال لا النساء، وما أن تكتشف الزوجة

خيانة زوجها، يكون أول رد في ذهنها هو المعاقبة والمعاملة بالمثل، ولتشعره بحرقة الخيانة الزوجية، ولا يكون ذلك إلا بخيانته، فخيانة الرجل تكون من أقوى الأسباب لخيانة الزوجة من باب المعاقبة، ولو أن الرجل لم يخن لَمَ خانت الزوجة، ولا يكون مبتغاها من الخيانة الزوجية سوى معاقبة زوجها، وعادة تُسبب الأسباب، وتخطط للأخطاء والخطوات، ليكتشف الزوج بأنها تخونه، وكأنه اكتشف ذلك صدفة، وذلك فقط ليكون لها المجال لإرضاء جنونها، وتقول له: "اشعر كما أشعرتني بخيانتك"، فالزوجة هنا تخون انتقاماً لخيانة زوجها، ومعاقبة لجرحه لها، فتحاول أن تشربه من نفس الكأس المر الذي أشربه إياها.

أما العكس، وهو خيانة الرجل للمرأة، فهو نادر لأن الزوج لا يعاقب وينتقم بالخيانة الزوجية، بل يعاقب بالتعدد والزواج من أخريات، وعادة ما يكون تعدد العقاب، بزواجه ممن هي أقل من زوجته الخائنة بالكفاءة العلمية والمالية والمجتمعية، كأن تكون فقيرة جاهلة من دولة أخرى ومجتمع معدم.

10- العادات السابقة

قد علمنا أن من شب على عادة شاب عليها، إلا من رحم ربي عز وجل، فمن تعود منذ نعومة أظفاره على رؤية الخيانة الزوجية في منزله، ومن تعود على أن يشب وهو متوحل بالعلاقات المحرمة، أذَكر كان أم أنثى، يصعب عليه بعد الزواج أن يوقف هذه الممارسات الخاطئة والعادات السيئة والعلاقات المحرمة بعد الزواج، فيكون كالمدمن على هذه العلاقات، ولا يستطيع أن يوقفها ويبتعد عنها.

فإن تزوج، فما يلبث إلا قليلاً ليرجع لتلك العلاقات المحرمة، وحتى وإن كان زوجها قد أحبها حباً أسعدها به، وغطى كل حاجاتها العاطفية والجنسية والمادية والنفسية والأسرية المجتمعية، ولم يبخل عليها بأي شيء، وكان أفضل زوج لها في عصرها وفي مجتمعها، فإنها مازالت تتشوق لتلك العلاقات المحرمة من باب الإدمان والتعود.

وإن كان رجلاً وعدَّدَ وتزوج أربعاً، وكن له كما يريد وأفضل، كان إرضاء تعوده للعلاقات المحرمة قبل زواجه، وتهدئة إدمانه، لا يكون

إلا في الخيانة الزوجية من جديد، فيكونان كالمدمنين، لا يعرف كل واحد منهما لماذا يحتاج إلى تلك العلاقة المحرمة، وما الذي يدفعه لتلك العلاقات المجرمة، فما يكون منه إلا الاقتناع والرضا بتلك العلاقة المجرمة، ليرضي غروره وشوقه للعلاقة المحرمة، ليهدم بيته الجميل السعيد، ويستبدل الطيب بالخبيث، والشوك بالورد.

11- العرف والبيئة المجتمعية

ضغط العرف والمجتمع، لا يكون إلا إن عاش الزوجين في بيئة ومجتمع سيء لدرجة أن هذه الخيانة الزوجية كانت جزء لا يتجزأ من التعاملات اليومية، فتجد كل رجل معه عدة صديقات برضا زوجته، وهي كذلك عندها عدة أصدقاء برضا زوجها، وما يكون ذلك إلا من باب اعتقادهم بثقة كل واحد منهما بالآخر، وقد تكون عندهما عدة أفكار واقتناعات وحجج يصعب التطرق لها في هذا الكتاب، ولكن ما نحتاج إلى معرفته، هو أنه لما اعتاد المجتمع الأسري على رؤية مثل هذه الأمور، نتجت فكرةٌ بأنها تخرج من دائرة المحرمات، وقائمة المنبوذات، وقد تكون تحت

مسمى صديق العمل أو الدراسة أو الجيرة، وما هي إلا مسميات جميلة لأفعال قبيحة لتغطية سوء العلاقات المحرمة والخيانة الزوجية الظالمة.

12- البعد عن المنزل

بغياب الزوجين أو أحدهما عن الآخر أو عن المنزل أو الفرش، يحصل فراغ في حياة كل واحد منهما، فلما لا يجدون من يملأ تلك الاحتياجات وتلك العاطفة، كان لابد من التأثير السلبي لغياب الزوج أو غياب الزوجة، فيبحث كل واحد منهما عن عشيق آخر، وزوج أو زوجة في الحرام، ليغطي غياب من هو شرعي وحلال لهما.

أضرار الخيانة الزوجية

~~~~~~~~~~~~~~

قد أطلت التفكير، وأنا أبحث عن ما قد يكون مشابه لطبيعة الضرر الذي يحدث من وراء الخيانة الزوجية، ولأن فيها أضرار كثيرة ومتشعبة ومترابطة في آن واحد، وأنها لا تكون فقط ذات تأثير سلبي على الفرد فحسب، بل إنها تتعداه لتؤثر كذلك على الأسرة والمجتمع، وأنها تنتشر في الخفاء دونما أدلة واضحة على انتشارها، وأن في الأغلب جميع أبطالها يفعلون ما يفعلون في تستر على هذه الأخطاء والفواحش، وأن لها ألوان كثيرة فتختلف من شخص إلى آخر، وأن فيها نوع من الإدمان حيث أن قليل ممن تنخرط رجله في هذا الوحل والشوك، لا يلبث حتى يعود إليه ثانية، ومع كل هذه الأضرار وصفاتها، وجدت فيها شبه كبير للمخدرات، وأنها تنخر عظم المجتمع والأسرة والفرد، كما تنخر المخدرات عظامهم، فكانت تلك هي المقارنة والمقاربة، وذلك لنستطيع تخيل مدى ضرر الخيانة الزوجية في المجتمع والأسرة والفرد، وسنقسم هذه الأضرار إلى ثلاثة فئات وهم الأضرار على المجتمع وعلى الأسرة وعلى الفرد.
~~~~~~~~~~~~~~

أضرارها على المجتمع

~~~~~~~~~~~~~

لما كانت الخيانة الزوجية تشبه إلى حد كبير الإدمان على المخدرات، وكانت متعددة الأضرار والفساد، ولا تكتفي فقط بالفرد بل تتعداه إلى المجتمع والأسرة، فإننا سنناقش بدايةً أضرار الخيانة الزوجية على المجتمع، ومن ثم سنتطرق إلى أضرارها على الأسرة، وأخيراً على الفرد.

1- غياب الأمن.
2- انتشار الفاحشة.
3- كثرة الطلاق.
4- العزوف عن الزواج.

وفي ما يلي شرح لأضرارها على المجتمع.

1- غياب الأمن

إن الأمن في المجتمع، يقوم على عددت أساسات وقوائم، من أهمها الترابط الأسري، والتربية السليمة، والوازع الديني، أما
~~~~~~~~~~~~~

بانتشار الخيانة الزوجية، فإن ذلك يحدث خلاف بين الأزواج، وكذلك بين العائلات، فنجد أنه باكتشاف أحد الزوجين خيانة الآخر له، فإن ذلك سيؤدي إلى شجار بينهم، وكذلك إن علم أحد أفراد عائلة الزوجة التي تخون، أو صديقة الخائن، فإن ذلك سيولد مسألة تطهير العرض، والثأر ممن دنس عِرضهم، فقد يؤدي إلى التعرض الجسدي للمرأة، وضربها لتأديبها من جديد، وعقاب بمقاتلة ذلك الرجل، وحسابه على تدنيس عِرضهم، وفي بعض الأحيان، قد يؤدي هذا إلى جدال قد يصل إلى القتل، فقد يُقتل من شارك في هذه الخيانة الزوجية والعلاقة المجرمة، فقط من باب تطهير العِرض، الانتقام ممن دنس هذا الشرف.

فما يكون ذلك إلا بسبب هذه العلاقات المجرمة، فيكون شجار بين الاثنين من الزوج والزوجة، وقد يتدخل في هذا الشجار ممن هم خارج المنزل، لتطهير العِرض والانتقام، وقد ينتقم أحد الزوجين من الآخر، إما انتقاماً معنوياً، أو انتقاماً جسدياً قد يصل إلى الجريمة المتعمدة، فبسبب هذه المشاحنات والمشاجرات، تقوم المعارك والحروب، ويتقاتل فيها الأشخاص والقبائل، أو حتى بين أكبر من ذلك، فقد

تكون هذه الخيانة الزوجية سبباً للقتل، والمشكلة أن القانون لا يكون كافياً للأشخاص مهما عاقب لإخماد حرقة هذه الخيانة الزوجية، أو لتطهير ما قد دُنس من هذا العِرض، فما يكون من الغاضب سوى الانتقام مخطئاً بيده، وليس بيد القانون، فمثل هذه الحياة قد تؤدي بالمجتمع إلى تتابع القتل والثأر، فإن قُتل أحد من الرجال أو حتى من النساء بسبب الخيانة الزوجية، كان لزاماً عُرفاً من أسرة المقتول، أن تأخذ بثأرها وتقتل القاتل، فيصبح هذا مسلسلاً يبيت فيه المجتمع خائفاً على نفسه.

2- انتشار الفاحشة

إن بانتشار الخيانة الزوجية تنتشر في المجتمع الرذيلة والفاحشة، حيث أنه لا تبقى عند أفراد المجتمع ما يدفعهم للابتعاد عن الفاحشة والرذيلة والعلاقات المحرمة، حيث أن المجتمع ينقسم إلى قسمين، إما مُعاقب أو مُطالب، فأما المعاقب فما هو إلا شخص دفعته خيانة الآخر له للبحث عن القيام بالمثل، وهو الخيانة الزوجية لمجرد معاقبة من خانه، وإن بدأ في هذه الخطوات،

فإنه يدمن على هذه العلاقات المجرمة، ويتمادى فيها، أما المطالب الباحث، فهو من يبحث عن إرضاء شهوته وحاجته، فقد يبدأ كل من الباحث والمعاقب بنية أنه سيخوض هذه العلاقة المجرمة لمرة واحدة فقط، فما أن يبدأ بها حتى يكررها، وما أن يكررها عدة مرات، حتى تصبح جزء من حياته، فإن وجدنا انتشاراً لهذه العلاقات المجرمة في المجتمع، فإن ذلك سيؤدي إلى تشجيع من لم يتزوج بعد، للقيام بمثل هذه العلاقات المجرمة، ولسان حاله يقول: "بما أن المتزوجين لم يستطيعوا الصبر عن هذه العلاقات المجرمة، فكيف لي أنا الأعزب، بالصبر عنها؟"، فيتفاقم الوضع في المجتمع، حتى نجد أكثريته عندهم علاقات محرمة، ولو كانت على الأقل واحدة، فهذه العلاقات المحرمة تكون سبباً في انتشار الرذيلة والفاحشة في المجتمع.

فما أن تنتشر الخيانة الزوجية في المجتمع حتى تنتشر الفاحشة فيه، فلو تخيلنا مجتمعاً يكثر فيه الخيانات الزوجية بجانب العلاقات المحرمة التي تحصل ما قبل الزواج، لوجدنا ندرت العفة وغياب الطهارة، ولوجدنا أنه من الغريب أن يبقى أياً من الجنسين من الذكر والأنثى، بلا علاقة محرمة، وما أن تنتشر تلك

العلاقات، حتى تنتشر الفاحشة والرذيلة في المجتمع، وتلك قد تؤدي إلى تزعزع العلاقات الاجتماعية، وانتشار فكرة أنه لا يرى أياً من الطرفين راحته وسعادته مع زوجه، بل أنه يبقى يسعى خلف وحل العلاقة المجرمة وأشواكها في كل لحظات يومه.

3- كثرة الطلاق

إن الخيانة الزوجية لهي من أقوى الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق، وأنها في أغلب الأوقات وأكثرها يكون ظهورها في الأسرة دافعاً قوياً لهدم تلك الأسرة، وذلك إما ظاهراً أو متخفياً، فأما الظاهر فهو اكتشاف أحد الزوجين للخيانة الزوجية من الآخر، فيرفض البقاء معه لخوفه من نقله للأمراض، أو لشعوره أن الآخر لا يحبه، أو بسبب الغيرة، أو لأسباب كثيرة أخرى، المهم أنها تؤدي إلى شجار بين الزوجين في الأغلب يؤدي إلى الطلاق، أما إن كانت متخفية، وبدون علم الطرف الآخر، بأن الأول يخونه خيانة زوجية وعلاقة مجرمة، فإن هذه الخيانة الزوجية تؤثر على الانجذاب بين الطرفين، وتؤثر على الحاجة العاطفية والجنسية لكل منهما للآخر، فإن الخائن يقل اهتمامه بالطرف الثاني، لأنه يجد ما يحتاجه من الجنس الآخر

في الخيانة الزوجية من عاطفة واهتمام وغزل، وقد يصل إلى الاتصال الجنسي، فمثل هذا قد يؤثر على العلاقة الزوجية ويجعل حياتهم يخلو منها التواصل، ويخلو منها الاهتمام، فما يكون من كلا الطرفين إلا الابتعاد عن بعض والجفاء والبرود في العلاقة الزوجية التي قد تتأثر بأقل هزة، فتنهدم، بعدما تصدعت من ذلك الصمت، فيكون الطلاق هو الحل لمثل هذه العلاقات المهزوزة، فمن هذا نجد أن الخيانة الزوجية، تكون من الأسباب القوية التي تؤدي إلى الطلاق، وتؤدي إلى الانفصال بين الزوجين بانفصال حقيقي بالطلاق، أو بانفصال جزئي بعدم التواصل بينهم، وعدم رؤية أهمية الآخر لبعض، فما يكون منهم سوى الانفصال كحل أمثل، فيكثر الطلاق في المجتمع بسبب هذه الخيانات الزوجية.

4- العزوف عن الزواج

إن من أهم ما يميز الزواج هو الترابط الحميم بين الذكر والأنثى، وأن الزواج يقدم الراحة النفسية والعاطفية والجنسية للطرفين، وأن الزواج هو العلاقة الوحيدة التي تسمح لكلا الطرفين بالارتباط الجنسي والارتباط العاطفي المتوازن السليم.

أما ما نجده في العلاقات المحرمة، فما هو إلا تصغيراً وتسهيلاً لِمَ قد يحصل عليه الطرفين من عاطفة وجنس، ولكن بدون مسؤولية، فما أن يجد كلا الطرفين أنه لا يحتاج إلى الزواج ليحصل على هذه العلاقة الشبة زوجية، فإنه لا يرى أهمية الزواج، لأنه بانتشار هذه العلاقات المحرمة قبل الزواج، فإنه يكتفي بمثل هذه العلاقة ليحصل على ما يريد من عاطفة وجنس، وإن احتاج لاحقاً إلى إثبات أنه أب لطفل وِلِدَ من خلف تلك العلاقة، كان منه توثيق هذه العلاقة تحت مسمى الزواج، فيصبح الزواج ما هو إلا لتوثيق هذه العلاقة لا غير.

وقد أنه يرى أن الزواج نهايته الطلاق، وذلك لأنه ستكون له علاقات مجرمة وخيانات زوجية، مما ستؤدي إلى الطلاق، فيرفض بداية علاقة نهايتها الفراق والطلاق، فما يكون منه سوى أن يكتفي بعلاقة محرمة، حيث إنه أخذ كل ما يحتاج من عاطفة وجنس بدون مسؤوليات الزواج وواجباته، وهذه الأضرار تنطبق على الذكر والأنثى.

أضرارها على الأسرة

~~~~~~~~~~~~~

هنالك من الأضرار التي تكون خاصة بالأسرة ككل، ويتأثر فيها جميع أفراد الأسرة من الزوج والزوجة والأبناء، وقد تصل حتى إلى الخدم، وتلك هي أربعة أضرار تشمل الأطراف كلها.

1- ضياع الحب والتواصل.
2- ضياع الأولويات.
3- ضياع الأبناء.
4- ضياع المودة والرحمة.

وفي ما يلي شرح لأضرارها على الأسرة.

1- ضياع الحب والتواصل

إننا نجد أن الخيانة الزوجية لها تأثير مباشر على تحطيم كل روابط المحبة والتواصل بين الزوجين، وذلك لأن الخيانة الزوجية تكون الطريق المختصر لاقتناع الطرفين بغياب الحب بينهما، وأنهم يعيشون حياة تخلو من كل عوامل المحبة، ولا تربط بينهم سوى
~~~~~~~~~~~~~

ورقة خُط فيها أنهما زوجان، وذلك بعقد ظاهره عقد زواج صحيح، ولكن لِمَ غابت المحبة بينهم، غابت أسمى مقومات الزواج، ألا وهي الراحة العاطفية، فبغياب هذا الحب يغيب التواصل بينهم، وتنقطع كل مجالات الحوار، وكل ما يشجعهم على التحدث والنقاش، فما يكون بعد ذلك، إلا غياب المحبة والتواصل بين الزوجين، وما يبقيهم مع بعض، إلا اقتناعهم بأنهم يحمون الأسرة والأبناء ليعيشوا مع الأب والأم، ولكن ما يحصل حقيقة، أنهم وإن بقوا تحت مظلة الزواج من أجل الأبناء، فإن الضرر سيكون أكبر على الأبناء من فراقهم، وذلك لأنهم ما زالوا في خياناتهم مستمرين، وفي كرههم لبعض متباغضين.

إن هذا الكره لابد أن يؤثر على علاقتهم بأبنائهم سلباً، وبدون أن يشعروا به، فما يكون من كلا الطرفين المتكارهين، سوى كره أبناء الطرف الآخر، ككرهه لذلك الشخص، فنجد أن الأم تكره أبناء الأب، والأب يكره أبناء الأم، ولو كان هؤلاء الأبناء من نفس الأب والأم، وذلك لأن باستمرار الخيانة الزوجية، يستمر ما يغذي هذا الكره، ولو أنهم افترقوا لغاب على الأقل تأثير الخيانة الزوجية، واختفى الكره مع مرور الأيام، فالأفضل أن يفترقوا لو رأوا أنهم لن

يتوقفوا عن الخيانة الزوجية الفاسدة المفسدة، فليفترقوا ليعيش الأبناء مع أحدهم، ولكن على الأقل بدون كره من أباهم أو أمهم.

2- ضياع الأولويات

إن من طبيعة الإنسان هي تحديد أولوياته، ومن ثم التحرك على حسب هذه الأولويات والرغبات، وبما أن الخيانة الزوجية هي العلاقة الزائفة التي يجد فيها الإنسان الخائن سعادته الكاذبة، ولو للحظات قصيرة كما في الإدمان، فإنها تُقدمُ وتكون أولى في نظره على سعادة الحياة الزوجية الصادقة، وتُقدمُ على ضروريات العلاقة الزوجية الدائمة، فلما كان الإنسان الخائن، أكان الزوج أو الزوجة، لا يهتم بزوجه، ويُقدم متطلبات العلاقة المحرمة المجرمة على متطلبات الزواج، فإنه كمن يهدم بيته ليأخذ من قطع وأحجار البيت، ليبني بها خرابة، ولأن وقته محدود، فإن ما يقدمه ويبذله في العلاقة المجرمة، إنما هو يخسره في علاقته الزوجية، فكلما ازدهرت حياته في الخيانة الزوجية، خربت حياته في العلاقة الزوجية، فبضياع هذه الأولويات، وبتقديم الخيانة الزوجية المجرمة على

العلاقة الزوجية المذهلة، فإن الأسرة تتأثر بشكل مباشر، وتخرب هذه العلاقة الدائمة العاطرة، لتزدهر علاقة مؤقتة نتنة، ما أن تصل إلى قمتها حتى تنهدم وتختفي.

فما أن تختفي علاقة مجرمة وينتهي وقتها، حتى يجد الخائن نفسه متلهف لبداية خيانة جديدة، وسياحة في شوك ووحل بستان الخيانة الزوجية من جديد، وما هي إلا تتابع وتكملة لذلك الدمار، الذي قد بدأه مسبقاً في علاقته الزوجية التي خسرها ببدايته للخيانة الزوجية، ولأنه قد خسر العلاقة الزوجية السعيدة، فنجده قد خسر السعادة كلها، التي لم يجدها لا في خيانته المجرمة، ولا في علاقته الزوجية.

3- ضياع الأبناء

ما أن تضيع العلاقة المجتمعية والأسرية بين الرجل والمرأة، والزوج والزوجة، والأب والأم، حتى يتأثر الزواج، ويتأثر الأبناء، حيث أنهم لا يزالون في بيئة يسودها الحياة التي عنوانها التعاسة، وطابعها الحزن، ويغيب عنها كل معاني السعادة والمحبة، حيث أن الآباء ما أن يكره كل واحد منهم الآخر، حتى يكرهوا الأبناء، وما أن

يغيب كل واحد منهم بعلاقته المجرمة، وينشغل بها، حتى يجد الأبناء أنفسهم ضائعين، ويعيشون في بيت يسوده الكره، ومميز بغياب الأب والأم، اللذان هم مصدر سعادة وحياة هذا المنزل.

وما أن يجد الأبناء هذا الفعل من الأب والأم، حتى يتعلمانه منهما، ويكونون خير خلف لأسوأ سلف، ويرثون تلك الأخلاق السيئة، فنجد الأبناء يتربون على حياة الخيانة الزوجية والعلاقات المحرمة، فتكون تلك من الأخلاق التي يتشربونها ويتبنونها، فينتج من هذه الزواج الفاشل، أبناء تكون الفاحشة جزء مما تربوا وتعودوا عليه، فتضيع عنهم الأخلاق الحميدة، ويتربون على الخيانة الزوجية التي يرونها كل يوم، فلا نتوقع منهم أن يكونوا أبناء بارين لآبائهم، ولا ننتظر منهم أن يكونوا آباء معلمين للأخلاق الإسلامية لأبنائهم، ولا نرجو أن يكونوا عماد الأمة ولا سلاح المجتمع ولا سراج المستقبل.

4- ضياع المودة والرحمة

إن من أجمل ما تقوم عليه العلاقة الأسرية لهي المودة والرحمة، وهي عندما يهتم كل واحد منهما بالآخر في سعادته ونشاطه، ويحب

فيه كل تحركاته ولحظاته، ويشتاق لكل كلماته وأفعاله، وذلك ما ينمي المودة بينهما، أما عندما تكون بينهما الرحمة، فإن أخطأ أحدهما أو تضايق أو تعب أو مرض يهتم به الآخر، بكل ما يحتوي من رحمة، ويحفظه ويتعامل معه بكل لطف، ويساعده بكل اهتمام، وما أن تختفي هذه الصفتين عن البيت، حتى تنهدم هذه الأسرة، فلا نجد مودة وترابط وتقارب بينهم، ولا حتى في وقت والسعادة والفرحة والصحة، وكذلك، لا نجد رحمة وخوف وتسامح واهتمام وتساعد بينهم، ولا حتى وقت الضيق والتعب والهرم والمرض، فما أن يتكارها، وتدخل الخيانة الزوجية في العلاقة بين الزوج والزوجة، حتى تغيب كل عوامل المودة والرحمة، ففي وقت السعادة، ووقت الفرحة والنشاط لا يجد كل منهما الآخر معه ليشاطره تلك السعادة والفرحة واليسر.

وأما عن وقت الهرم والتعب والضيق والمرض، فإن كل واحد منهما يهرب عن الآخر، ليبحث عن السعادة الزائفة في مكان آخر بعيد عن زوجه.

والأخطر من ذلك أنه قد يغضب إن وجد زوجه نشيطاً وسعيداً، ويسعد إن وجده مريضاً وحزيناً، وذلك إن تخيل أن الآخر هو

سبب تعاسته وضيقه، بسبب خيانته الزوجية، فيتمنى له الضيق والتعاسة والتعب في كل لحظات عمره، وحتى في أحلامه، فيصبحون وكأنهما متضادين متحاربين، لا متحابين متقاربين، ويتمنى كل واحد للآخر الشر لا الخير، فذلك يكون سبباً واضحاً لهدم الأسرة، فما أن تغيب المودة والرحمة بسبب الخيانة الزوجية حتى تغيب الأسرة وتنهدم.

فما سبق ما هو إلا سرد سريع لأضرار الخيانة الزوجية على الأسرة، التي هي بناء المجتمع، ومصنع عزة الأمة، ومدرسة أجيال المستقبل، وفيها يكون تقارب الأخوان وتحابب الأخوات، وفيها يكون تماسك الأفراد ومتانة التراحم، وتقدم الإنسانية، فإن صلحت، صلح المجتمع، وإن خربت، خرب المجتمع.

أضرارها على الفرد

~~~~~~~~~~~~

إن العلاقة الزوجية التي تكون متوحلة ومتغلغلة في المحرمات، وتكون فيها الخيانة الزوجية من ملامحها البارزة وصفاتها السيئة، لفيها من الأضرار التي تمتد آثارها لتطال أفراد الأسرة أنفسهم، بعد أن أثرت على المجتمع والأسرة ككل، فتكون سبباً مباشراً على الفرد نفسه، ليجد حقيقة التعاسة لا السعادة، ويجد الضيق منها لا الفرحة، والندم على قرار بداية هذه العلاقة المجرمة من الأصل، فلا يجد منها سوى الأشواك والآلام، لا الورد والطيب والراحة، كما تخيل مخطئاً، فأما الأضرار، فإننا سنختصرها في أربعة أضرار إلا وهي ما يلي.

1- خسر للأموال.

2- هدر للإنجاز.

3- ضرر للجهد.

4- ظلم للنفس.

وفيما يلي شرح لأضرارها على الفرد.
~~~~~~~~~~~~

1- خسران الأموال

لحصول الخيانة الزوجية، فإن الإنسان يحتاج إلى أن يبذل المال، إما لهدية أو لمكالمة أو لمطعم أو لصرف على من يخون معه، إما بشكل مباشر من هدايا وأموال يسلمهما مباشرة لمن يخون معه، أو بشكل غير مباشر لذهابهم في نزهة أو لغرفة أو حتى صرفه لِمَ تحتاجه المركبة لتتحرك، فذلك ما هو إلا مال مهدور في الخيانة الزوجية التي إنما هي تسلية مؤقتة تضر ولا تنفع، ولا يجد الإنسان منها إلا ضياع لذلك المال الذي لم يضخُهُ إلا لاستمرار هذه العلاقة المجرمة، ولم يصرفه في ما يفيده في مستقبله، فما يكون منه سوى خسارة ذلك المبلغ، ولو حتى كان بسيطاً في عينه، فإن أهله وعياله وزوجه ونفسه أحق بتلك الأموال ممن يخون معه.

فلا يكون الإنسان عبداً لشهوته وعاطفته، بل يزنها بميزان الحكمة والعقل والدين، ليجد أن هذه الأموال ولو كانت قليلة، فهي تستخدم لهدم سعادته، وزوال حياته الزوجية المستقرة، وخسرانه لأبنائه وأحبائه، وتأثيره السلبي على المجتمع والأمة، وكأنه يستخدم هذه الأموال ليهدم بها بنيان صرح بيته المستقر، الذي فيه تكون

السعادة الحقيقة الدائمة، واستقرار الحاضر والمستقبل وجمال ذِكرى الماضي، فتلك أموال لا يستفيد منها الخائن، بل هي ضرر عليه لا نفع، وأنه بها يخسر لا ينتفع.

2- هدر للإنجاز

إن الإنسان يُعرف ويُقيم بمدى إنجازاته وحاضره، فاليوم هو أساس الغد، وهو ما يحدد هل اجتهد وقيم وقته بطريقة سليمة، أم أنه ضيع الأوقات وهدر الإنجازات، وإن العلاقات بطبيعتها تحتاج إلى وقت وجهد في البداية لتَقوي وتُبني جسور المحبة بين الطرفين، وكذلك تحتاج إلى اهتمام متواصل ومجهود لتَبقى هذه العلاقة قائمة سعيدة، فإن بذل هذا الجهد والوقت مع زوجته، وإن بذلت هذا الوقت والجهد مع زوجها، كان ذلك بمثابة تقوية للعلاقة الأسرية التي يبحث من خلالها المجتمع عن خلية قائمة بحد ذاتها على أسس صحيحة وقوية إسلامية، لتنتج أبناء صالحين يرفعون عماد هذه الأمة، أما إن بُذلت هذه الطاقات والجهد والأوقات في علاقة مجرمة، فإن كل تلك الجهود إنما هي ضائعة، وأنها منتهية مع انتهاء هذه العلاقة المجرمة، بل إن أضرارها كما ذكرنا سابقاً،

وما زلنا نذكر، إنها سيئة ومستمرة، وتضر بالفرد والأسرة والمجتمع، فما يكمن خلف هذا الجهد، وهذا البذل بالمال والوقت والتفكير، لهو الإنجاز الحقيقي من خلف هذه اللحظات، وكذلك لو أن الأزواج كرس كل واحد منهما جهده ووقته الأسري ليبذله في تقوية هذه العلاقة الزوجية الصحيحة، لأصبحت متينة وقوية، وكانت لهم كالبنيان الآمن الذي يحميهم من عواصف الشيخوخة، فيجدون التراحم من الأزواج، والبر من الأبناء، والتعاطف من المجتمع، والتعاون من الأسر.

وكذلك من جهة أخرى في الحياة العملية، فإن كل إنسان لدية وقت فيه من الفراغ الشيء القليل، فإما أن يستثمر هذا الوقت المستقطع، وهذا البقاء من نفسه ولوحده، في أن يبني مستقبله، أو في أن يهدم مستقبله، فبنائه هو إما بتعلم أمر جديد، أو بتقديم أمر مفيد لنفسه أو للآخرين، أما هدمه فيكون إما بتضييع ذلك الوقت بعمل لا يستفيد منه في المستقبل، أو أن يضيعه بحوار وحديث لا فائدة منه مع شريكه في الخيانة الزوجية، ليكون عليه هذا التضييع حسرة وندامة له في دنياه وآخرته، فحتى من ضيع هذا الوقت بلا عمل أو عِلم، فقد توقف في مكانه، ومن توقف

فقد تأخر عن الركب، وعن المجتمع الذي يسعى ويركض، فما بالك بمن قد تأخر بفعلٍ لا فائدة منه إلا هدم المجتمع والأسر، وضياع استقراره العاطفي والنفسي والاجتماعي والجنسي.

3- ضرر للجهد

إن من طبيعة الحركة إنما هي تقدم أو تأخر، ومن طبيعة الفعل، فهي إما في خير أو ضرر، ومن طبيعة الجهد، فهو إما في نجاح وبناء أو في فشل وهدم، وأن الإنسان من طبعه ومن قدراته الإنسانية هي المحدودية، فإن هذه الصفات والحقائق، إنما هي دليل على أن الإنسان يحتاج إلى تنظيم سعيه، واختيار الطريق السليم ليبذل فيه الجهد، وأنه بطبيعته يحتاج إلى لحظات استرخاء وهدوء، فهذا الاسترخاء، إنما هو لإعادة شحن طاقاته وشحذها لبذل مجهود أكبر مما سبق، ولكن الخائن في العلاقة الزوجية، إنما هو يبذل مجهوداً فوق طاقته، ويضيف حِملاً على ما يحمل من مسؤوليات اتجاه المجتمع، واتجاه الحياة الاجتماعية والأسرية، واتجاه أهله وأسرته وأطفاله، واتجاه عمله وأصدقائه ونفسه، وأهم من ذلك كله هو ما يحمله اتجاه دينه، فيضيف إلى كل تلك

الأثقال حمل الخيانة الزوجية، فيحتاج إلى أن يبذل حتى في وقت استرخائه، ليستطيع تلبية هذه الحاجات والنداءات، فلما كان هذا البذل كثير ومتواصل، شعر الإنسان بتراكم الضغوطات عليه، وأنه لا يجد وقتاً كافياً للاسترخاء، فيعيش في توتر وتعب متواصل، قد يؤدي به إلى الانهيار العصبي، فيصبح يغضب من أقل الأمور وأبسطها، ويكون سريع الظلم وشديد القسوة في أكثر قراراته وأسهلها، فما ذلك إلا لغياب لحظات استرخائه التي ضيعها لإرضاء وإشباع حاجاته وشهواته، ومتطلبات الخيانة الزوجية الفاشلة.

4- ظلم النفس

ليس هنالك أسوأ من الظلم، فكيف يكون حال من يظلم نفسه، عندما يحملها آثام هو في غناً عنها وليس مضطراً لها، وذلك أن الخيانة الزوجية ما هي إلا سعادة غير حقيقية وقصيرة، وتزول ما أن يزول ذلك الشعور بنشوة الخيانة الزوجية، وكل خائن تجده بعد الخيانة الزوجية يشعر بالضيق واللوم لنفسه، وكيف أنه قَبِلَ عليها هذه الخيانة الزوجية، ولكن بسبب كبريائه وتعنته تجده يكمل

ويكرر هذه العلاقة المجرمة حتى يدمن عليها، ويقنع نفسه أنه يستمتع بها، وأنه لا يستطيع الاستغناء عنها، فيكون مدمناً برغبته في البداية، فهذا قد ظلم نفسه أولاً بالإثم، وثانياً باللوم، وثالثاً بالإدمان، وكل ذلك ما كان حاصلاً لو أنه لم يوحل نفسه بهذه الأوحال والقذارة والعلاقات المجرمة.

فليكن أسمى من ذلك، ولا يظلم نفسه بهكذا خيانة في الزواج، لا يجد منها إلا سراب السعادة، وتطوف عليه لحظات ليبقى بعدها في لوم لنفسه باقٍ باقي حياته، وحتى في تلك السعادة الكاذبة تجده خائفاً، ويعلم أنه ما يفعله خطيئة، وإن لم يخف من أي شخص خاف من زوجه، والأحرى به أن يخاف من رب زوجه عز وجل، فما تلك إلا مظاهر لظلم النفس، وكل خائن ظالم لنفسه قبل غيره، وهو في نفس الوقت، يظلم زوجه، ويظلم الأسرة، ويظلم المجتمع، لِمَ ما في أنواع الخيانة الزوجية من أضرار ذكرناها سابقاً، أو لم نذكرها من باب الاختصار.

الحلول للخيانة الزوجية

~~~~~~~~~~~~~

في هذا الفصل سوف نناقش بعض من أهم الحلول التي من خلالها قد نقلل وقد نصل إلى اختفاء الخيانة الزوجية من المجتمع، وقد نحتاج إلى حل واحد منهم أو مجموعة حلول مجتمعه مع بعضها البعض لكي تُثمر وتُؤدي إلى غياب مثل هذه الظاهرة السيئة والخطيرة في المجتمع، فبداية سوف نسرد الحلول.

1- زيادة الوازع الديني.

2- فتح باب التعدد.

3- تقليل الاختلاط.

4- تقوية الروابط الأسرية.

5- التجديد والبعد عن التكرار.

6- المساواة بين عقاب الرجل والمرأة.

7- الخيانة ليست انتقام.

8- نبذ الشك والتحدي.

9- ملء الفراغ بما يفيد.

10- التربية السليمة منذ الصغر.
~~~~~~~~~~~~~

وفيما يلي شرح لهذه الحلول.

1- زيادة الوازع الديني

ما من حاجز ولا من مانع أفضل مما ينبثق من داخل الإنسان، ليكون له سبباً حقيقياً يدفعه للبعد عن الخيانة الزوجية ويحفظه، فإن عَلِم الإنسان بأن إقدامه على الخيانة الزوجية لا يغضب العباد والناس والزوجة فقط، ولكنه يغضب رب العباد تعالى، الذي يكون بغضبه قد خسر الدنيا والآخرة مجتمعين، وأنه إن غضب عليه، فإنه هالك ومُعذب في الدنيا والآخرة، فكيف له بمعصية الله تعالى، وظلم الزوجة والأبناء ونفسه، والإساءة إلى المجتمع والأمة، فإن انتشر الوازع الديني في المجتمع، وعرف الإنسان أن الخيانة الزوجية ليست موجودة في حياته، ولا يمكن له حتى التفكير فيها، اختفت من المجتمع والأسرة، وذلك بمراقبة كل إنسان لنفسه فلا يحتاج لرقيب ولا لحسيب، فإن انتشر هذا الوازع الديني والمراقب النفسية لنفسه، كان ذلك أقوى حل لغياب الخيانة الزوجية وأفضل رادع، فإن لم يخف من الله تعالى، فلا ننتظر خوفه من عباد الله تعالى.

2- فتح باب التعدد

هذا باب قد أغلقه المجتمع بسبب رفض النساء لتعدد الزوجات، وذلك بسبب ظلم الأزواج لزوجاتهم بعد التعدد، فلما أخطأ الأزواج وظلم كل واحد منهم الآخر، فقد أغلق هذا الباب كحل لتقليل هذا الظلم، ولغيابه واختفائه، ولكن مع هذا الإغلاق فُتح باب آخر ألا وهو الخيانة الزوجية، لأن الرجل يحتاج إلى التعدد، فلم يجد مخرجاً له لهذا الاحتياج سوى التعدد في الحرام وفي الخيانة الزوجية، فبفتح باب التعدد، فقد نفتح معه باب الظلم مرة أخرى، ولكن ولأن الظلم ما هو إلا عادة، فما علينا سوى التعامل معها وتقويمها إلى أن تختفي، ولكن الحاجة للتعدد نابعة من داخل الرجل، ولا يكون لديه القدرة على التحكم بها، فلا يجد حلاً أسهل من الخيانة الزوجية، ليطفئ نار هذه الحاجة داخله.

فبفتح باب التعدد وتصحيح العادات الخاطئة من ظلم الرجل ورفض المرأة، فإننا نقلل من حاجة الرجل ونسيطر عليها، وندلها على الحلال بدل الحرام.

3- تقليل الاختلاط

إن من أسوأ ما يؤثر على العلاقة الزوجية هو الاختلاط المحرم، وتجمل الرجال والنساء أمام بعض، فكل واحد منهم اليوم، يرى الجنس الآخر بأجمل حلته، وفي كل الوقت، وما أن يذهب أحد أفراد المجتمع للسوق حتى يرى الشباب والشابات بأجمل ما يمكن من التزين والتبرج من قبل النساء والرجال، فما يكون منهم سوى الرغبة فيما يرى ومقارنتهم بمن عنده في البيت، وكذلك نرها في العمل والدراسة والشوارع، وحتى في البيت، فإننا نرى ذلك عن طريق التلفاز فالرجال والنساء اليوم تقريباً في كل لحظاتهم يرون من هم أجمل ممن عندهم فيشتاق كل واحد منهم لمن يرى، ويكره من عنده، ولأن من يرون لا يصلح أن يكون زوجاً، فإن أفضل حل للاستمتاع بذلك المتزين يكون في الخيانة الزوجية، فيخون لمجرد الاستمتاع لا للعلاقة الدائمة، فقد تكون حقاً في نيتهم الاستماع فقط فما أن ينتهوا من الاستمتاع لينتهوا من تلك الخيانة الزوجية، وليبدؤوا خيانة زوجية أخرى، فهذا الاختلاط وهذا التبرج وهذا النظر هو الدافع لتلك الخيانة الزوجية، فبتقليلنا لمثل هذا الاختلاط تقل الخيانة الزوجية.

4- تقوية الروابط الأسرية

قد علمنا أن ما من مترابطين إلا وكانوا أقوياء يصعب التأثير عليهم ويصعب تمزيقهم، وقد علمنا أن من أهم صفات الأسرة هو المودة والمحبة والترابط والتلاحم، ولا يكون ذلك التلاحم والتقارب والترابط إلا إن قوية العلاقة بينهم، وزادت الروابط التي تربط كل واحد منهم بالآخر، فإن زادت الروابط وتلاحموا وتقاربوا وتماسكوا، كان من الصعب على كل منهم أن ينفصل عن الآخر أو أن يجرحه، فإن كان الانفصال غائباً عن هذه الأسرة، وزادت الروابط الأسرية وقوية بينهم، شعر كل واحد بهم بالآخر، وآثره على نفسه، ولم يرضى أن يجرحه أحد، وحتى إن كان هذا الشخص هو نفسه.

فإن قوينا هذه الروابط، وجعلنا كل واحد منهم يشعر بأهمية الآخر له وحبه واهتمامه، وأن سعادته مرتبطة به، وأنه من الواجب والأفضل لهما أن يسعد كل واحد منهم الآخر، ويؤثره على نفسه، ويبتعد عن كل ما قد يجرحه، فبهذه العلاقة التي من خلالها يقدم كل واحد منهما أجمل ما لدية، وأفضل من أخلاق وصفات

واهتمام ومحبة للآخر، فإن هذه الروابط ستتقوى، فإن تقوت أحب كل واحد منهما الآخر، وسعى لإسعاده، وغابت الخيانة الزوجية لعيشه في سعادة، وكذلك لكي لا يجرح الآخر، فإن عرف الزوج أن هذه الزوجة حبيبته وسعادته، لا يجد الهناء والفرحة إلا معها، وعرفت هي كذلك، وكانت أيامهم إنما هي ترجمان لأفكارهم وأقوالهم، قوية هذه العلاقة الزوجية والأسرية.

5- التجديد والبعد عن التكرار

إنما من طبع الإنسان الملل، وتلك من الصفات التي قد تكون جيدة وسيئة في نفس الوقت، فجيدها عندما يجدد الإنسان حياته بتطويرها للأفضل، وسيئها عندما يكون التدمير والجرح هو مخرج هذا التكرار والملل، فقد لا يجد إنسان طريقة ليجدد حياته الأسرية إلا بالخيانة الزوجية، فلما غاب التجديد من طرفه الآخر، بحث عن تجديد خارج هذا الإطار، فكان لزاماً على كلا الطرفين أن يجدد في شخصيته وأسلوبه ويومه مع نفسه ومع الطرف الآخر، فيكون بهذا التجديد قد طرد الملل والتكرار، وذلك من الحياة اليومية والزوجية، فلا يحتاج لا هو ولا الطرف الآخر للبحث

عن طرق لتجديد الحياة الزوجية اليومية، فلابد من تغييرٍ لكل ما قد تكرر لزمن طويل، ولابد من تطوير كل ما غابت عنه الفائدة والمتعة، والتغير يكون في كل الأفعال وفي كل الأقوال فيكون حتى في العاطفة، فيتغير حبهم ويكون في أيام كثير، وفي أيام أخرى قليل، ولكنه دائم التغيير، فيغيب عنه التكرار، وما يكون إلا بأفكار وألوان مختلفة، فيكون فيه عنصر المفاجأة، وعدم توقع طبيعة الرد أو الفعل، وصفة هذا الحب البعد عن التكرار والرسمية، وكذلك في الهدايا والغرام والألفاظ والجنس، وكل الأمور اليومية بشكل عام، فلا يكون اليوم مثل الأمس، ولا تكون مناسبة كالتي قبلها، ولا تكون جمعة كالتي سبقت.

ولا ندعو هنا إلى العشوائية، فالتنظيم والترتيب مهم، ولكن ندعو إلى عنصر المفاجأة، فقد يكون اليوم كما هو، ولكن تضاف عليه لمسة تختلف عن ما سبقه من الأيام، فلا يتوقع كلا الطرفين أن يبقى اليوم كما توقع، فيبقى كل واحد منهم باله مشغولاً، كيف له أن يفاجئ طرفه الآخر وحبيبه بشيء يعجبه ويسعده، فقد يكون في تقديم نفس المفاجأة التي قدمها من زمن بعيد، أو أن تكون مفاجأة جديدة، وكذلك مع الأبناء ومع الأسرة والمجتمع،

فيرى كل واحد الطرف الآخر متغير ومتقدم دائماً للأفضل في كل المجالات، فيسعد بتميز من يحب، ويسعد بمفاجأة من يحب، ويسعد عندما يفتخر بأن هذا المتميز حبيباً له وقريباً منه، فلابد من التجديد والبعد عن التكرار في الحياة الزوجية والجنسية والعاطفية والأسرية والمجتمعية.

6- المساواة بين عقاب الرجل والمرأة

لو غاب العقاب والجزاء، لساء الناس وأكثر أفراد المجتمع الخلق والفعل، فقليل منهم حسن أخلاقه هي الدافع للبعد عن الأمور التي تسيء للآخرين، أما الأغلبية، فإما يردعهم العقاب الرباني والخوف من رب العالمين عز وجل وعقابه، فلا يسقط في المحرمات، أم أن يخاف من عقاب الناس، فيكون ذلك رادعاً له عن كل ممنوع، هذان أمران كان العقاب هو الرادع لتلك الأفكار، وتلك الأعمال السيئة، فبغياب مثل هذا الرادع وهذا الجزاء ،كان الفعل سهلاً، ففي الخيانة الزوجية نجد أن المجتمع، يرى أن خيانة المرأة الزوجية جريمة، أما خيانة الرجل الزوجية زلة، وهذه الأمور قد شجعت الرجل نوعاً ما للقيام بهذا الفعل السيئ،

فلما غاب عنه الوازع الديني، وغاب عنه الخوف من المجتمع ومن الناس، أصبح بالنسبة له أمراً محللاً، لا يرى فيه الخطأ، ولا يرى فيه الخطورة في القيام بأمور تجرح نفسه والآخر، فكان لابد من المجتمع أن يساوي بين عقاب الرجل وعقاب المرأة، ويعتبر الخيانة الزوجية في كلا الحالتين، إن كان البطل فيها الزوج أو الزوجة، إنما هي جريمة يعاقب فاعلها بالحد السواء، وبنفس القدر، بغض النظر عن دوافعه أو أسبابه أو جنسه، فالخيانة خيانة.

7- الخيانة ليست انتقام

يا لضعف المرأة وهوان نفسها عليها، ويا لجهل المرأة كيف ترضى على نفسها أن تخون، ويا لضعفها وقهرها لتكون الخيانة الزوجية في نظرها عقاباً للرجل، كيف أنها وجدت واعتقدت أنها إن خانت الرجل فإنها قد تجرحه كما جرحها، ونسيت أنها لو كانت بتلك الأهمية التي تتخيلها بالنسبة لزوجها الحبيب، لَمَ خانها أصلاً في المقام الأول، وكيف أنها تَحكم على أنه سيُجرح نفس الجرح وبنفس العمق الذي سببه لها بخيانته إن خانته، وهذا بكل تأكيد اعتقاد خاطئ، كيف لها أن تعتقد أن بخيانتها وتلطيخها لنفسها

بوحل الخيانة الزوجية، أنه سوف يتمسك بها أكثر، وكيف أنها اعتقدت لو أنها أحرقت جزء من جسمها الرقيق، أن هذا الحرق سيكون عقاباً له لا عقاباً لها، وكيف أنها بتلك الحروق تؤلمه، ونسيت إنها حقيقة تؤلم نفسها وبدون أن يشعر بذلك الحرق زوجها أو غيرها، فهي من احترقت وهي من تأذت لا هو، ونسيت أن الرجل بطبيعته جاف العواطف يحكمه عقله لا قلبه، وأنه يقيس الأمور بعقله لا بقلبه، فإن رأى منها حروقاً لا علاج منها، عاف رؤيتها ولو بقي معها، ونسيت أن الرجل أول مدخل لشهوته هو عينه، فإن وجد منها ما يشبع رغبته بقي معها، أما إن غاب ما يغذي شهوته تلاشى حبه.

وكذلك الخيانة الزوجية، فإنها إن خانته فإن يقيسها على كيفية تأثيرها على سمعته، فإن وجد منها التأثير، وأنها بتلك الأوحال التي اكتسبتها من الخيانة الزوجية، قد تكون طرفاً مؤذياً في حياته، فما يكون منه إلا أن يستأصلها وينساها، فما الخيانة الزوجية إلا عقاباً لنفسها لا للرجل، فلا تعاقب الرجل ولا تذهب للخيانة الزوجية بحجة معاقبتها له، ولكي تشربه من نفس الكأس المر، والأسوأ من ذلك إن كانت خيانتها بسبب أمر آخر قد أغضبها منه، وكان

غير الخيانة الزوجية، فبتلك الحالة يرفضها الرجل رفضاً مؤكداً، إن اكتشف خيانتها الزوجية له، ولماذا ترضى أن تكون سبباً لإغضاب رب العالمين عز وجل بهذه الخيانة الزوجية أولاً، وإغضاب زوجها وإغضاب المجتمع ثانياً، وكل ذلك لمجرد الانتقام، فهي في هذه الحالة منتقمة من نفسها لا من أي شخص آخر، فلتتعالى ولتلغي الزوجة مثل هذه الاعتقادات، لأن الخيانة الزوجية ليست عقاباً للآخر بل هي دمار للنفس والدين.

8- نبذ الشك والتحدي

إن مما يتعجب له المرء، هو ارتباط الشك والتحدي معاً، وكيف أن الشك يكون بذرةً للتحدي، وكيف أنه عندما يشعر أحد الزوجين بأن الآخر قد يخونه، فإنه يبادر بالخيانة الزوجية، ليكون هو الأول وله الأسبقية بالخيانة ومن ثم تبعه الآخر، وذلك ليثبت أنه هو المسيطر على هذه العلاقة، ولما وجد منها الذبول قرر إنعاشها بخيانة زوجية، فهو البطل، وهو من يقود في هذه العلاقة حتى في الخطأ، فما يكون هنا من أمر الخيانة الزوجية، إنما هو جهل لمعنى القيادة، وفكر سيء لأساسيات التحدي، فما نجد

منهما وهو أن أحد الزوجين قد يتشجع للخيانة الزوجية، ويسعى لها، وما ذلك إلا ثمرة لشك في الأغلب يكون خاطئاً، وظن سيء بالآخر، فما أن يعتقد أياً منهما أن الآخر قد يخونه، إلا أن تكون منه المبادرة بالخيانة الزوجية، لإرضاء نفسه وإرضاء كبرياء تحديه، وليكون هو الأول، وما ذلك إلا حماقة، فلا أرض خصبة للشك إلا أنبتت الشوك والسم، فأسوأ ما قد يكون في العلاقة الزوجية الشك، وأحمق ما يكون في العلاقة الزوجية التحدي، فما الزوجان إلا متحابين متقاربين بينهما مودة ورحمة، لا يظن كل واحد منهما في الآخر إلا خيراً، وما هما ندان متقابلان متنافسان، بل هما نجاح واحد وأسرة واحدة في جسدين مختلفين، يُعاون كل واحد منهما الآخر، كاليدان في الجسد الواحد، تتعاونان لرفع الشيء، وكذلك هما يتعاونان لرقي العلاقة الزوجية بينهما، وكذلك يتعاونان لرفع أبناء صالحين يقدمونهم للمجتمع، ليخدموا المجتمع، لا ليهدموا المجتمع، فلا مجال للشك والتحدي، بل إنهم يظنون الخير في بعض، ويتعاونان على الخير لا على الخيانة الزوجية.

9- ملء الفراغ بما يفيد

إن من أسوأ لحظات اليوم، هي تلك التي يكون فيها فراغ لا يعرف الإنسان بما يملؤه، والأسوأ من ذلك، إن اجتمعت عدة فراغات في نفس الوقت، ألا وهو فراغ الوقت والعمل والمكان والعاطفة، وما تلكم إلا على سبيل المثال، فبعض من الرجال قد يضطر مثلاً للعمل في مدينة أخرى، فما يكون منه إلا الغياب عن المنزل طوال الأسبوع، ويرفض عمل زوجته، وكذلك يرفض أن تقوم بأي أمر، فما يكون منها سوى وقت طويل في المنزل، لا يشغلها أمر، فتجد نفسها قد اجتمعت عليها لحظات غياب الزوج والعمل وطول الوقت لوحدها، فلا ترى من خلف كل ذلك إلا ملل لا تعلم ما تفعل به، فيبدأ الشيطان يستدرجها إلى أن يوصلها إلى الخيانة الزوجية، فبمثل هذه الأوقات والفراغات، تكون سبباً للزوجة للتفكير بالخيانة الزوجية، وقد يعمل الرجل في نفس المدينة، ولكنه غائب عن البيت وكل أوقاته خارج المنزل مع أصدقائه أو في العمل، فالمهم أنه لا يتواجد في حياتها، فلا تجد للزوج وجوداً في حياة الزوجة، وكذلك الزوج بانشغال زوجته عنه، إما بالعمل أو بالأطفال أو بأي أمر كان، فلا يجد نفسه إلا

وحيداً في جميع أوقاته، فيكون أفضل ما يمكن أن يفعله لتغطية مثل هذه الفراغات، إنما هو الخيانة الزوجية، فإن ملأ كل واحد منهما وقت الآخر، وشغله بأمور يسعى بها دائماً، غابت هذه الفراغات من حياته الأسرية وغابة هذه الأسباب من دوافعه النفسية التي قد تؤدي إلى الخيانة الزوجية.

10- التربية السليمة منذ الصغر

كيف يرضى الأب خيانة ابنه لزوجة الابن، ولكن يرفض خيانة ابنته لزوجها، كيف يرضى خيانته ويرفض خيانة زوجته، كيف يعتقد أن ما اعتاد عليه الابن في طفولته لا يؤثر على زواجه، وكيف أن البنت إن عاشت حياتها بطفولتها ترى الخيانة الزوجية في البيت أمراً طبيعياً، واعتادت على علاقاتها المحرمة قبل زواجها، فكيف يكون للأب الحق لرفض خيانة ابنته الزوجية في بيتها، فلو أن كل واحد في المجتمع رفض الخيانة الزوجية، أكان ذكر أم أنثى، لاختفت هذه الظاهرة السيئة من المجتمع، ولو أن كل واحد تربى وتربت في منزل لم يرى فيه الخيانة الزوجية حتى من الخادمة، وغاب هذا الفعل المشين من الحياة، وأن الأبناء لم تكن

لهم علاقات محرمة، ومنذ نعومة أظفارهم علموا أن هذه العلاقات مرفوضة، ولا تكون علاقة بين الذكر والأنثى إلا علاقة جائزة شرعاً، إما من محارم أو من أزواج، ولا علاقة ثالثة بين الذكر والأنثى، سوى تلكم النوعين من العلاقة، وكل ما عدا ذلك فهو مرفوض ومحرم، لعاش الأبناء في بيئة منذ الطفولة ترفض كل محرم.

فبعد زواجهم لن تكون هنالك مجال للخيانة الزوجية، وذلك لأنهم لم يعتادوا على مثل هذه الأمور، أما وإن اعتادوا عليها، فيكون من الصعب عليهم التوقف عنها في الكبر، وحتى بعد الزواج، فمن المهم على الآباء أن يربوا الأبناء تربية سليمة، تخلوا من الخيانة الزوجية، وتخلو من العلاقات المحرمة لنشأ جيل صالح يخاف الله عز وجل، ويتبع سنة نبيه، صلى الله عليه وسلم، ويرفض مثل هذه العلاقات المحرمة المجرمة، والخيانات الزوجية الخاطئة.

والكاظمين الغيظ

~~~~~~~~~~~~~

إن من الأمور الخارجة عن السيطرة هي أن الإنسان ليس معصوماً من الخطأ، ومن الأمور المرجوة هي العفو عند المقدرة، ومن أرقى الأخلاق هو خلق التسامح، ومن أقوى الأفعال هو كظم الغيظ وخاصة عند القدرة على تنفيذ العقاب، والرجل لدية القدرة على تنفيذ الطلاق بعد الخيانة الزوجية، وكذلك المرأة لديها القدرة على قلب البيت تعاسة.

فلماذا يصبح الأزواج متحاربين، ولماذا يصبح الأزواج متعادين بعد الخيانة الزوجية، مع علمهم، بأنه ما كان إلا من خطأ، وما كان إلا من زلة، وعلمهم بأن من شيم الإنسان الخطأ، ومن ميزاته الانحراف، ومن رجاءه مغفرة رب العالمين عز وجل، فليعفر الزوج لخيانة الزوجة، ولتغفر المرأة خيانة زوجها، وذلك لأن الشرع قد عاقب وحد الرجم فقط للمجاهرين بالزنا، فكان لابد من عقابهم في الدنيا بالحد، لكي لا تنتشر الرذية وتشيع الفاحشة، ولم يعاقب ما كان دون ذلك بأي حد في الدنيا، فإن لم يجاهر الخائن أو
~~~~~~~~~~~~~

الخائنة بالزنا ولا بالعلاقة المجرمة، ولم يكررها حتى أصبحت جزء من حياته وأدمن عليها، فلا داعي للطلاق والضرب، لِمَ كان دون الزنا والإشهار، بل يكون عقاب داخلي أسري، لا يخرج عن نطاق الرحمة والمودة، والنصح بالطيب والرأفة، لا يبتعد عن حدود الحب النابض، وبدون تشهير وتنكير حتى ولو كان الفعل هو الزنا، فليكن الانفصال من دون ذكر السبب وبدون نشر للخبر، فإن أراد الإنسان الستر من رب العالمين عز وجل، فليستر عباد رب العالمين، ولو أراد رحمته عز وجل، فليرحم عباده، ولو أراد مغفرته فليغفر لعباده.

ولا ينسى أن من كان خائناً في نظره، قد يكون مظلوماً أو قد يكون مقهوراً ومجبوراً، أو قد يكون هو نفسه متوهماً ومتخيلاً، فبما أن الإنسان لا يعلم ما في الصدور فلا يكون ممن يحكم على ما في الصدور، وليحافظ على أعراض الناس وكرامتهم، وليدعوا إلى سبيل ربه بالموعظة الحسنة والكلمة الطيبة، وليست الخيانة الزوجية بسبب مقنع وقوي للطلاق، والخيانة الزوجية أقل ضرراً من هدم الأسرة والمجتمع وتشتيت الأبناء والأنساب إلا كانت لزنا قد اشتهر، أو لمرض قد ينتقل، وليكن معنى الانتشار محدد كما

حدده الشرع، وليكن من يقيم الحد هو القاضي لا القاسي، فالإنسان إن شعر بالغيرة من خيانة زوجه قسا قلبه على الآخر، وبحث عن الانتقام لا عن الإصلاح، فليعفو الإنسان إن خانه زوجه أو زوجته، وليبحث في داخله في ماذا قد قصر فدفع زوجه لخيانته، إن كان امرأة أم رجل.